الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

University Center El-Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب:

اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة

خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها

لـ"حسني عبد الجليل يوسف".

إعداد:

- عبون سهيلة
- حرمل وهيبة

إشراف الأستاذة:

✓ شريط نـــورة

أعضاء لجنة المناقشة

د. مصابيح محمد	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئـيـســـا
د. ميزايتي مريم	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. شريط نـــورة	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1437/1438هـ– 2016/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

سورة لقمان الآية: 12

فلك الحمد ربي حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

وأسألك اللهم أن تجعل عملي هذا صالحا لوجهك الكريم وأن تنفعنا به وتنفع كل من يقرأه

تقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "نورة شريط" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها ...

وإلى كل الدكاترة والأساتذة بمعهد الآداب واللغات

إلى كل أسرة ومسيري وعمال المركز الجامعي وموظفي المكتبة وإلى كل من يقرأ هذه المذكرة

ونتوجه بالشكر إلى دفعة التخرج لنيل شهادة الماستر 2017

وأخص بالذكر جماعة المكتبة المثالية الذين كانوا سندا لنا في إنجاز هذه المذكرة

وإلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد و لو بالكلمة الطيبة.

وخاصة الأخ نور الدين والزميل بن عمر.

سمية رحيمة

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن "وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما تاجا فوق رأسي.....

إلى من أعانتني بدعواها ،إلى الحنان الفياض، أعز ما أملك في هذا الوجود، قرة عيني....

إليك أمي .....

إلى من تعب من أجل تربيتي، إلى أغلى إنسان لا طالما حفزني وأنار دربي.....

إلى منبع الشهامة والرجولة إليك أبي.....

إلى من تغنو بأفراحي وتألموا لأحزاني، الذين تربطني بهم أقوى الأواصر إخوتي الأحباء...

إلى كل من جمعتني بهم الأقدار وأحبتهم وأحبوني، صديقاتي الأعزاء،

وهيبة ، نبيلة، حسيبة.، عائشة ، وفتيحة.

إلى ابنة عمي منال..

سهيلة

إهداء

إلى من قيل فيهما "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى دفئ حناني....وزهرة جناني.....

إلى من الجنة تحت قدميها.....إلى من أرى الحياة بعينها .....

إلى أمي .....إلى أمي.....إلى أمي.....

إلى من علمني التواضع والابتسامة.....

إلى من رباني على الصدق والأمانة.....

إلى العزيز الذي طرز قلبي وحياتي بالأخلاق الحميدة...والمعاني النبيلة...

والعبر المفيدة .....أبي.....

أدعوا الله أن يشفيهما ويحفظهما لي.....

إلى إخوتي وأخواتي وأولادهم.....

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم سررت صديقاتي .....

سهيلة ....نبيلة.....فتيحة .....نصيرة.... عائشة..

إلى كل من نساهم قلمي .....إلى كل من سكنوا قلبي.....

....وهيبة.....

بطاقة فنية للكتاب:

المؤلَّف:	**اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة (خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها).**
المؤلِّف:	**حسني عبد الجليل يوسف.**
الطَّبعة:	**الأولى.**
السَّنة:	**2007.**
دار النَّشر:	**دار الوفاء لدنيا الطِّباعة والنَّشر.**
البلد:	**محافظة الإسكندرية ، مصر.**
الحجم:	**كبير.**
عدد الصفحات:	**414.**

مقدمة

مقدمة

تعتبر اللّغة وسيلة تعبير عن الأغراض والأفكار، وتحقيق الإبداع العلمي بأسلوب، وذوق أدبي ينتجه ويستمتع به الطلبة والأساتذة في الجامعة، والمجتمع عامّةً، والهدف من تعميم اللّغة العربية في شتى المجالات العلمية والثقافية والأدبية التي تخدم البلاد، واشتراكها في اللّغة العربية واحدة وموحّدة، كما كانت زائدة في غالب الأزمان الماضية.

ومن هذا نجد الكثير من الأدباء والكتّاب تطرّقوا لموضوع اللّغة العربية دراستها وتحليلها، ومن بينهم نذكر حسني عبد الجليل يوسف الذي حاول أن يغوص في أصول اللّغة العربية ودراسة قضاياها المعاصرة في كتابه اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، قسّم خطة بحثه على النحو التّالي:

المدخل: مفهوم اللّغة العربية ومزاياها.

الفصل الأوّل: خصائص اللّغة العربية.

الفصل الثّاني: بناء الكلام العربي ودلالته.

الفصل الثّالث: مشكلة الفصحى والعاميّة في اللّغة العربية واللّغات الأوروبية.

الفصل الرّابع: اللّغة العربية والعلوم.

الفصل الخامس: ظواهر التّجديد في الأدب العربي.

الفصل السادس: نمو اللّغة العربية الطرق والوسائل.

الفصل السابع: انتصار اللّغة العربية.

وقد اعتمد حسني عبد الجليل يوسف في كتابه هذا على المنهج الوصفي التّحليلي.

وبما أنّنا اخترنا هذا الكتاب كانت لنا أسباب متعدّدة في اختياره من بينها: قيمة اللّغة العربية وعظمتها ومحاولة التّعرّف على أصولها ومدى مواكبتها للعصور. ومن هنا نطرح الإشكال التّالي: ما هي أهم السّمات التي تميّز بها الكتاب؟ وهل من انتقادات قد وجّهت له؟ وللإجابة عن هذه التّساؤلات اقترحنا الخطّة التّالية: مقدمة، مدخل: تطرّقنا فيه لمفهوم اللّغة العربية، وتحدّثنا عن حياة الكاتب وأهم أعماله، ثمّ الأسباب الذي دفعته لتأليف كتابه وقد درسنا عتبات الكتاب، من عنوان ومقدّمة وفهرس...إلخ، ثم القيمة العلميّة للكتاب والمنهج الذي انتهجه الكاتب، ثم درسنا فصول الكتاب حسب الخطّة التي رسمها.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى الكثير من الصّعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذه المذكّرة، ولعلّ أهمّها توفّر الكتاب بنسخة واحدة في مكتبة الجامعة ، ولم يكن متوفّر في المكتبات، ولم يكن أيضا متوفّر إلكترونيا على شكل PDF، كما أنّنا لم نلتمس رأي الكاتب في أغلب القضايا التي تناولها بل كان عبارة عن جمع أراء الكتّاب الآخرين، وهذا ما صعّب علينا طريقة الموازنة

و في الختام ذيّلنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة عامة لنتائج الدراسة.

وفي الأخير نتقدّم بالشّكر للمولى عزّ وجلّ، ثمّ إلى أستاذتنا المشرفة التي كانت سندا لنا ولم تبخل علينا بشيء.

يوم: 2017/06/06

عيون سميلة.

حرمل وهيبة.

مدخل

مدخل:

يحتاج الإنسان خصوصا في بداية حياته إلى مهارات ومكتسبات من بينها المعارف العلوم وذلك من أجل إشباع حاجاته الفكرية وكذلك النفسية، ولكي يستطيع التعامل مع غيره من البشر، لابدّ من وجود وسيلة ما يعبّر بها عن حاجاته تلك، وهذه الوسيلة هي اللغة، لذلك كانت اللغة وما زالت تمثل حقلا خصبا للدّراسات المختلفة . منها اللّسانية، وغيرها من العلوم، وقد شغلت اهتمام الكثير من العلماء سواء القدماء أو المحدثين اهتماما كبيرا فهي بالفعل وسيلة للتّعبير يستخدمها جماعة من النّاس للتّعبير عن واقع الفئة النّاطقة بها.

ومن هنا نستطيع القول وبدون شك أن اللغة العربية هي من بين عديد اللّغات الموجودة في العالم، فإنّ اللّغة العربية هي إحدى اللّغات العالمية وتصنف مع اللّغات السّياسية والباقية، فهي قادرة على تقديم الأوعية التّعبيرية في كل الأحوال والظّروف لأنّها لغة عظيمة، تتميّز بنظام خاص إضافة إلى صفة الخلود كونها لغة القرآن الكريم، فإن أردنا كثرة المحدثين بها، فهي اللّسان القومي لما يزيد عن مائة مليون عربي، وإن قسناها على التّاريخ وجدناها قد رسخت قرابة ستة عشر قرنا، وهي لغة ما بدت لتكون لسان دين، وحضارة، وعلم، وفنّ، وأدب.

ولغزارة قضايا اللّغة بصفة عامة، واللّغة العربية بصفة خاصة كونها خاصية إنسانية فريدة من نوعها، فهي بذلك تهمّ كل علماء اللّغة، لذلك نجد أنّ موضوع اللّغة بجميع قضاياها قد كانت ولا زالت قيد الدّراسة.

ولذلك فقد خصت اللّغة العربية بعدة تعاريف في مختلف المعاجم العربية التي ألّ فها العلماء القدماء،" لقد شقت المعاجم المسار اللّغوي والجانب الاشتقاقي للمصطلحات على اختلاف

انتماءاتها لأي حقل من حقول المعرفة الإنسانية، فاللّغة كمفردة مشتقة من الفعل المعتل النّاقص، لغا، يلغو: إذا تكلم، فمعناها الكلام[1].

" أما تصريفها ومعرفة حروفها فهي فعلة من لغوت، بمعنى: تكلمت، وأصلها لغوه، ككرة، وقالوا فيها لغات ولغوت، وقيل مصدرها من لغا يلغو إذا هذه.

ولقد وردت اللّفظة في قاموس دائرة معارف الوزن العشرين.(لغا) الرّجل يلغوا لغوا تكلّم و(لغا) الشّيء بطل و(لغا في كلامه يلغو لغوا) قال باطلا و(لاغاه) هازله و(للاغيّة) اللّغو" [2].

وقد جاء في تعريف "ابن خلدون" للّغة بقوله :" هي المتعارف عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن العصر بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مقررة وفي العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[3].

-أي أنّ اللّغة مكتسبة من قبل الفرد حسب بيئته ومجتمعه وحسب الحاجة والظّرف الذي وجد فيه ولهذا فهي اتفاق متعارف عليه وليست من صنع جماعة لغوية معينة.

ويؤكّد هذا أيضا بقوله: "وهو في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتهم إذ هي ليست من صنع جماعة لسانية لغوية معينة بل هي اتفاق متعارف عليه، يكتسبها الفرد من بيئته ومجتمعه بحسب الظّرف أو الحاجة إذن هي فعل لساني يختلف من أمة إلى أخرى بحسب ألسنتهم"[4].

وقد تناول ابن خلدون من خلال تعريفه هذا عدة قضايا:

أولا: اللّغة هي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات إذ بها تقوم عملية التّواصل بين المتكلّم والسّامع، ولقد تحدث "ابن خلدون " في عدّة مواطن أنّها وسيلة للتّعبير الإنساني فيقول: "

---

[1]- ينظر محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، وقضاياه، دار بن خزيمة، ط1/2005، ص18.

[2]- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين مج 8، دار المعرفة للطابعة والنشر والتوزيع بيروت ط 3، 1971، ص 363.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد واقعي، نهضة، مصر طباعة النشر والتوزيع سنة 2004، ج 3، ص 1128.

[4]- المصدر نفسه، ص 1145.

كل منهم أهل (المغرب، والأندلس، والمشرق) متوصل بلغته إلى تأدية مقصودهوالإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة"[1].

فاللّغة حسب ابن خلدون ظاهرة فكرية إنسانية لا يمكن أن تنشأ إلّا في مجتمع يحتاج أفراده إلى التّعامل فيما بينهم، ويؤكّد هذا الرّأي" فندريس" بقوله " في أحضان المجتمع تكونت اللّغة يوم أحسّ النّاس بالحاجة إلى التّفاهم فيما بينهم"[2].

ثانيا: إنّ كلّ أمة تتفق على رموز واصطلاحات مع يرة تمكّنها من عملية التّواصل والتّفاهم فيما بينهما بحسب اصطلاحاتها ومن ذلك بيّن ابن خلدون أنّ التّمايز والاختلاف بين اللّغات مرده إلى الرّموز الاصطلاحية الخاصة بكل قوم .

وقد عرّفها أبي زيد الأنصاري (ت 215 هـ) على أنّها " مجموع المفردات ومعرفة دلالتها"[3]

أي أنّها هي مجموعة من الألفاظ وعند اتحادها تعطينا دلالات تعرف حسب السّ يلق الذي وجدت فيه.

أمّا " الشّريف الجرجاني " (ت 80) يقول: "كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء، والشيء الآخر هو الدال والثاني هو المدلول "[4].

ومن القضايا أيضًا التي ذكرها ابن خلدون في كلامه أنّ اللّغة تستخدم للتّعبير عن موافق الإنسان من الظّروف المحيطة به، فهي بالتّالي فعل يقوم تأديته الإنسان عن طريق لسانه" وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام "[5].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، 1145.

[2]– فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، سنة 1950، ص 35.

[3]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة جامعة بغداد بيت الحكمة د. ط، د ت، ص 13.

[4]– الجرجاني التعريفات، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط1، سنة 1985، ج1، ص 139.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 1128.

ولقد جمع " ابن خلدون " في تعريفه للّغة بين طبيعتها من حيث أنّها فعل لساني ناشئ عن إرادة وتصميم الكلام، وبين وظيفتها من حيث أنّها وسيلة للاتصال، ولذا قصر مصطلح اللّغة على التّعبير الصّوتي أي بالجهاز النّطقي للإنسان كما يريده المتكلّم أو الإفصاح عما يريده المتكلّم أو الإفصاح عما بداخله دون استعمال الطّرق الاستشارية "وهي تلك اللّغة التي فيها الإيماءات، وحركات الجسد والتّحديق وغيرها"[1].

ومن هذا القول يتضح لنا أنّ اللّغة هي أداة معبّرة وليس شرط أن تكون صوتية منطوقة " فابن خلدون " هنا يفرق بين طابع عمل المتكلّم وطابع عمل اللّغوي وهو خص الاهتمام الكبير بعمل المتكلّم، ولا عبرة عنده بقوانين النّحاة.

فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر صحّت الدّلالة وإذا طابقت تلك المقصود ومقتضى الحال صحّت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النّحاة في ذلك"[2].

وهذا ما ذهبت إليه الدّراسات اللّغوية الحديثة " فاللّغة بالنّسبة للمتكلّم معايير تراع ى، وبالنّسبة للباحث ظواهر تلاحظ، وهي بالنّسبة للمتكلّم ميدان حركة، وبالنّسبة للباحث موضوع دراسة، وبالنّسبة ووسيلة كشف عن المجتمع"[3].

وقد عرّف ابن الجني اللّغة في معناها الاصطلاحي (392هـ) بقوله: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم هذا حدّها"[4].

ومن هنا نرى أنّ تعريف " ابن جني" للغة يتفق بعض الشّيء مع تعريف المحدثين، فهو يؤكّد قضية الجانب الصّوتي للرّموز اللّغوية، ومن جهة يبيّن وظيفتها الاجتماعية ومن جهة أخرى لأنّ لكلّ مجتمع لغتهم الخاصة التي يعبّرون بها ع ن حاجياتهم،كما أشار أيضا ابن خلدون لهذا الموضوع من

---

[1]– عبابنة يحي، والزغبي أمنة، علم اللغة المعاصر، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، 2005، ص 7، 8.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 1128.

[3]– حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1985، ص 32.

[4]– أبو الفتح عثمان ابن الجني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية، د ط، 1952، ص33.

خلال تحدّثه عن وظيفة اللّغة بقوله: " اللّغات إنّما هي ترجمان عمّا في الضّمائر من تلك المعاني يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتّعليم وممارسة البحث في العلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك"[1].

أمّا دلالة مصطلح اللّغة عند العلماء المحدثين من الغرب، وعلى رأسهم العالم اللّساني دي سوسير (f.dessausur) فهي على حد قوله (النّص المترجم): «إنّ اللّغة في جوهرها نظام من الرّموز الصّوتية، أو مجموعة من الصّور اللّفظية تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللّغوية وتستخدم للتّفاهم بين أبناء مجتمع معين ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السّماع». [2]

أمّا اللّساني الفرنسي (أنطوان مايه " Antoine maillât) في كتابه "لغات العالم" يقول: "إنّ كلمة لغة تعني كل جهاز كامل من وسائل التّفاهم بالنّطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان بصرف النّظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو من قيمتها الحضارية"[3].

وقد أعطى ابن الحاجب تعريف موجزا بقوله: " كلّ لفظ وضع لمعنى"[4].

فاللّغة بطبيعتها تترجم الخبرات البشرية وتحارب الأمم وتحفظ التّراث وهذا المفهوم أكّده محمود السيّد في قوله:" اللّغة ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها حتّى أنّه يقال:" أينما يكون مسلك في دنيا المعرفة فابحث عن اللّغة قمّة العلوم الإنسانية ورفيقة العلوم الطّبيعية وركيزة الفلسفة عبر القرون ورابطة عقد الفنون ومحور تقانة المعلومات وهندسة برمجتها"[5].

ومن خلال كل هذه الطّروحات يتراءى لنا أنّ اللّغة هي وسيلة من وسائل التّواصل والتّعبير كما أنّها مكتسبة عن طريق المران لذلك هي قابلة للتّطور عبر التّاريخ وهذا هو حال اللّغة العربية فهي قد

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 1125.

[2]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليكم العالي، الموصل، العراق،1989، ص 22.

[3]– حسن ظاظا، اللسان والإنسان " مدخل إلى معرفة اللغة "، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط2، 1990، ص 120/119.

[4]– محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة :" مفهومه موضوعاته وقضاياه"، بن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص 18.

[5]– محمود السيد اللغة وتحديات العصر، دار المغربية ودار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية" بغداد2008، ص 26.

تطورت عبر مراحلها التّاريخية، وذلك لأنّها كائن حي تحي ا على ألسنة المتكلّمين فهي بذلك تتطور وتتغير بفعل الزّمن كما يتطور الكائن الحي في نشأته ونم وه، ومن هذا المنطق نجد حسني عبد الجليل يوسف قد بيّن هذا في كتابه "اللغة العربية من أصالة والمعاصرة"

حياة المؤلف وثقافته:

هو حسني عبد الجليل يوسف، مصري الجنسية، ولد بتاريخ 13سبتمبر 1928م، بدأت حياته الفنِّية سنة 1963م، وانتهت سنة 1995م، هو ممثِّل كومبارس مصري مشهور جدًا بين جيله إنحصر طول عمره في الأدوار الصَّغيرة، اشترك في العديد من المسلسلات الضَّخمة، فمن أعماله:

الأفلام:

- الاحتياط واجب.
- خمسة باب.
- ماستر كراتيه.
- الفتَّى الشِّرير.
- الرَّجل الأبيض المتوسط.
- زكية زكيا في البرلمان.
- شياطين المدينة.
- رحلة مشبوهة.
- أحنا
- أصحاب المطار. جاء البيان التَّالي.

المسلسلات: منها:

- أرابيسك.
- حلم الجنوبي.
- يوميات ونيس.
- هند والدكتور نعمان.

المؤلفات:

- علم كتابة اللّغة العربية والإملاء "الأصول، القواعد، الطرق".
- قراءة اللغة العربية.
- البلاغة العربية"المعاني، البيان، البديع".
- علم البديع من الإتباع والابتداع "دراسة نظرية وتطبيقية في شعر الخنساء ".
- علم البيان بين القدماء والمحدثين"دراسات نظرية تطبيقية ".
- الأدب الجاهلي"قضايا وفنون النَّص ونصوص".
- عالم المرأة في الشِّعر الجاهلي .
- المرأة عند شعراء صدر الإسلام.
- الوجه الآخر.
- أساليب الاستفهام في الشِّعر الجاهلي .
- النَّفس في الشِّعر الجاهلي.
- التَّمثيل الصَّوتي للمعاني "دراسة نظرية تطبيقية في الشِّعر الجاهلي".
- عالم المرأة في الشِّعر الجاهلي .

فمن خلال هذه المؤلفات يتبين لقارئ سيرة حسني عبد الجليل يوسف أنَّ هذا الرجل قد ترك بصمته في السَّاحة الأدبية والفنِّية، وذلك من خلال ماقدمه من أعمال وكتب كانت مرجعًا للباحثين

وعونا لطالبي الأدب وقد كان لثقافته واطلاعه الواسع أثر كبير في ما أنجزه من أعمال وما وصل إليه من منزلة.

أسباب التّأليف:

من بين الأسباب الرّئيسية والمهمة التي دفعت بالمؤلّف لاختيار هذا الموضوع بالذّات وهو موضوع اللّغة العربية (بين الأصلة والمعاصرة)، ذلك أنّ اللّغة حازت على اهتمام الكثير من الباحثين منذ أقدم العصور نظرا لدورها المهم والأساس في المجتمع، فهي إحدى مميزاته الرّئيسية التي تميزه عن الحيوان ولكن ما يمكننا التركّيز عليه هو أسباب اختيار الكاتب لقضية الأصالة والمعاصرة ولعلّ الإجابة تكون لدى الكاتب نفسه.

أولا: محاولة الكاتب إثبات أنّ اللّغة العربية كانت ومازالت قادرة على تلبية كلّ المتطلبات على اختلاف استخداماتها سواء على المستوى الثّقافي أم الأدبي أو حتّى العلمي، فبالإضافة إلى دور هذه اللّغة الإنسانية في التّواصل بين الجماعات والأفراد والشّعوب، والاتصال الاجتماعي والثّقافي بين الأمّة وغيرها من الأمم من حيث ترجمتها إلى لغات أجنبية وترجمة اللّغات الأجنبية إليها ، فقد استطاعت اللّغة العربية تقريبا أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة فهي تحمل تراثا إنسانيا من الأدب والعلوم يشهد لها بالحيوية والتجدد والتّفوّق، وهنا يمكننا الاستنتاج أنّ من أكثر الأسباب التي دفعت به التّأليف هي: محاولة التّعريف بأنّ اللّغة العربية منذ النّشأة تقريبا أثبتت وجودها فبداية بالعصر الجاهلي وتجليات التّعبير عن الوجود الإنساني كان بواسطة اللغة مرورا بصدر الإسلام وارتفاع شأن اللّغة العربية بالقرآن، واستمرت اللّغة العربية في التّطوّر بحيث أنّها انتظمت تراث الإنسان شعرا ونثرا، وأدبا وثقافة وعلما، فمن خلال اختيار المؤلّف لهذا العنوان بالذّات أو تأليفه لهذا الكتاب إشارة واضحة بأنّه أراد إثبات أن بعض الظّواهر التي ظنّ البعض على أنّها قاصرة عل ى العربية، ليست كما ظنّوا وأيضا أراد إبطال كل الانتقادات التي وجهت إلى دور اللّغة العربية الحضاري وإمكاناتها وخصائصها تأكيدا منه

على أنّ اللّغة العربية خصائصها قد أ هلتها في الماضي ، وتؤهلها في الحاضر لتكن في مقدّمة اللّغات الحيّة ولتكون وعاءا للفكر والعلم والأدب.

وأيضا لتكون وسيلة تلبّي حاجات المجتمع وإبداعاته وتعكس ثقافة الأمة وتطوّرها زيادة على ذلك الدّافع الكبير للكاتب هو محاولة توعية القارئ العربي على حماية لسانه ولغة مجتمعه بعدما بلغت التّطور الكامل.

القيمة العلمية للكتاب: "اللّغة العربية الأصالة والمعاصرة"

إذا كان حسني عبد الجليل يوسف أحد أهم الأدباء العرب وذلك بفضل قيمة كتاباته فإنّ كتابه اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ه و أحد أهمّ الكتب الأدبية وأبع ـدها أثرا فه ـو كتاب جام ـع من حيث أنّه يتحدث عن اللّغة العربية بكل شمولية منذ نشأتها إلى غاية السّاعة، فقد بيّن لنا مدى عظمة العربية وألمّ بكل صغيرة وكبيرة تخ صّها، من خصائص إلى مزايا وصولا إلى نموّها وظواهر تجديدها وقد صمّ كتابه انتصار اللّغة العربية وبهذا فقد أعطى قيمة أكبر للكتاب وجعل اسمه يبقى خالدا طوال السّنين وهذا بفضل مؤلَّفه هذا.

أمّا المصادر التي استقى منها الكاتب مادّته العلمية نذكر البعض منها:

1. أثر القرآن في اللغة العربية لأحمد حسن الباقوري.
2. أدب الكاتب لابن قتيبة.
3. ارتقاء الإنسان، ج. برونوفسكي.
4. الأدب العربي المعاصر شوقي ضيف.
5. إعراب النص، حسني عبد الجليل يوسف.
6. التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور.
7. التّعريب والتّنمية اللّغوية لمدوح خسارة.
8. تّفسير الأدب، عز الدّين إسماعيل.

9. حضارة العرب، جوستاف لوبون.
10. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني.
11. حي بن يقظان، ابن طفيل.
12. الخط العربي وتطوّره، الخطاط سيد إبراهيم .
13. ديوان إمرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
14. ديوان أبي الطيب المتنبي، مصطفى السقا.إبراهيم الأبياري عبد الحافظ شبلي.
15. سرّ الفصاحة، ابن سنان لخفاجي.
16. ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة.
17. شرح المفصّل، ابن بعيش.
18. شرح التسهيل، ابن مالك تحقيق: عبد الحميد الرحمان السيد.
19. روح الخط العربي، الخطاط كامل البابا.
20. ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي.
21. فلسفة التّربية، سعاد عبد الشّافي.
22. اللّغة العربية والحاسوب، د نبيل علي.
23. علم لغة النّص، سعيد البحري.
24. علم قراءة اللّغة العربية، د.حسني عبد الجليل يوسف.
25. قضايا الشّعر المعاصر، نازك الملائكة.
26. لسان العرب، ابن منظور.
27. اللّغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسن.
28. مقدّمة في الفلسفة العامة، يحي هويدي.

قراءة في عتبات الكتاب:

ونقصد بالعتبات تلك المداخل الأوَّلية التي تنتصب أمامنا قائمة ونحن نواجه مؤلَّفاً ما ابتداءً بالعنوان، فالمقدّمات والتَّوطئات والفهرس، وهي تلك التِّي أطلق عليها جيرارد جينيت "النَّص المصاحب "[1]، والَّتي كثيرًا ما تكون واجهة مغرية للفهم منفتحة على القراءات المختلفة المتَّعددة باعتبارها دوالًا معبِّرة مؤشرة .

العتبة الأولى " العنوان":

العنوان وفقا لما ورد في القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة هو "إظهار لخفي ووسم للمادة المكتوبة"[2] ذلك أنَّ الكتاب يحتوي مادته وتكون خافيةً على القارئ بدايةً، وتكون مهمَّة العنوان كشف وإيضاح ذلك المحتوى في كلمة واحدة أو عدَّة كلمات، وفي النَّظريات الحديثة يعتبر العنوان "عتبة قرائية" وعنصرًا مهمًا في تقبُّل النَّص وفهمه وتأويله، ويختلف دور العنوان وأهميَّته فقد يكون محدِّدًا مميِّزا للكتاب بشكل مباشر، وقد يُصاغ بطريقة رمزية أو مجازية مما يدفع القارئ أو المتَّلقي لمحاولة التَّأويل أو البحث عن التَّطابق بين العنوان والمضمون، وبمعنى آخر البحث في مدى دقة العنوان ، فأغلب الدِّراسات الحديثة تأكد على أنَّ لدلالة العنوان أهمية كبيرة، لأنه يساعدنا على وضع تصور أوَّلي عن عالم المؤلَّف، وفضاءاته[3].

لهذا لا يتم اختيار العنوان بشكل اعتباطي ومتسرِّع، فأغلب المؤلِّفين يتريثون طويلًا قبل أن يتخذوا قراراهم النِّهائي والحاسم في مسألة العنوان، فهو مدخل أساسي لقراءة الكتاب وفهمه، كما يحدِّد جنسه ونوعيته، وعمومًا فإنَّ حسني عبد الجليل يوسف اختار عنوانا تركيبيًا، مكوَّنا من عدَّة مفردات:

---

[1] – دومينيك مونقانو ،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،ترجمة:محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف ،ط1 ،2008 ،ص91.

[2]– مجد الدِّين بن محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،مج4 ،تح مجدى فتحي السَّيد ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ، ص283.

[3] – ينظر: جميل حمداوي ،السِّيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ،وزارة الثَّقافة ،الكويت ،العدد3 ،مج25 ،1997 ،ص97.

اللّغة: أصوات يعبر بهَا كل قوم عَن أغراضهم (ج) لغى ولغات وَيُقَال سَمِعت لغاتهم اخْتِلَاف كَلَامهم[1].

العربية: خلاف العَجَم وهم سكان الأمصار، والعربيّ بيِّن العربية والعروبة [2]

بين الأصالة : ورد في المعجم الوسيط"(الْأَصَالَة) فِي الرَّأْي جودته وَفِي الأسلوب ابتكاره وَفِي النّسَب عراقته"[3].

المعاصرة: ورد في المعجم الوسيط "(عاصر) فلَانا لجَأ إِلَيْهِ ولاذ بِهِ وعاش مَعَه فِي عصر وَاحِد"[4].

يكاد يكون هذا العنوان الذي اختاره حسني عبد الجليل يوسف التِّيمة الملخِّصة للمضامين العامة للكتاب، والنَّاطق الأمين عن الأفكار التي يتضمنها، فعنوان كتابنا هذا مُتبع بعنوان فرعي صغير هو خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، والذي يحيل إلى القضايا الكبرى المتَّعلقة بمنجزات اللّغة العربية في مختلف العلوم وكيف كان للغة العربية مكانتها المتميّزة في مختلف مجالات العلوم والمعارف.

العتبة الثَّانية: المقدّمة.

جاء في القاموس المحيط أنَّ مقدِّمة كلِّ شيء أوَّله [5]، وممَّا لا شك فيه أنَّ المقدِّمة في أيِّ كتاب تعدُّ البوابة الأساسية والمدخل الرئيسي الّذي نلج من خلاله إلى عالم هذا الكتاب ومكنوناته، فالمقدِّمة هي الّتي تحفز القارئ على الاطِّلاع على هذا المؤلَّف أو تركه، وذلك لتضمُّنها نوايا الكاتب واعتبارها محصِّلة للبحث وتوجهاته [6]، وبيان لطبيعة الكتاب والكاتب، ومنه فإنَّ المقدِّمة لابد لها من عناصر تكونها كي تصبح مرآة عاكسة لمضامين الكتاب.

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج2، مجمع اللّغة العربية، دار الدعوة ،القاهرة ص 831.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مج1،تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 2005، ص129 .

[3] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،مج1، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004، ص20.

[4] – المصدر نفسه، ج2، ص604.

[5] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط،: مج 4، ص 182 .

[6]– ينظر: محمَّد بن فهد البشر ،تطبيقات البحث في مناهج العلوم الشَّرعية ،ص5.

وقد احتوت مقدّمة حسني عبد الجليل يوسف مجموعة من العناصر التي كونتها، نذكر منها:

الخلفية النَّظرية للدِّراسة : قام هذا البحث على اقتناعٍ من الباحث بأنَّ الحديث عن اللّغة العربية هو حديث عن لغة إنسانية بالإضافة إلى كونها لغة الأمّة وأهم عناصر شخصيتها القومية.حيث لا يحقق مصداقية البحث في "ماهية اللّغة ومهمّتها، أو عن خصائصها ودورها الحضاري في غيبة من اللّغة نفسها" [1] وهذا ما جعل الباحث يلجأ إلى عرض بعض النَّماذج والمقتطفات من الكتابات الأدبية والعلمية لتتميم بحثه وإكماله فائدته.

أهمية الموضوع: وتكمن أهمية هذا البحث في إثبات أنَّ اللغة العربية كانت ومازالت تنتظم قضايا العصر وعلومه وفنونه الأدبية، ولم تكن قاصرة على أداء دورها بوصفها لغة إنسانية عالمية "كانت ولا زالت لغة متجدّدة بشهادة المنصفين، وبشهادة ما أنتجته المطابع الحديثة من كتب، ودواوين شعرية، وروايات ومسرحيات، ومقالات صحفية، وأبحاث متنوعة في الدَّوريات الكثيرة التي تصدرها على مستوى العالم كلّه.

المنهج المستخدم في الكتاب: اعتمد حسني عبد الجليل يوسف في هذا الكتاب على المنهج الوصفي التحليلي، إذ لم يذكر في مقدّمته المنهج المعتمد في هذه الدراسة لكن حاولنا التقاط بعض الإشارات التّي دلتنا على هذا المنهج ومنها قوله:"وقد اكتفينا بتحليل بعض النّصوص، والتَّعليق عليها"بالإضافة إلى أنَّ قراءة هذا المنجز يتبيّن من خلالها أنَّ المنهج المتبع هو الوصف التّحليلي.

بالإضافة إلى هذه العناصر نجد الكاتب يحاول أن يجمع شتات بحثه في هذه المقدمة حيث قام بعرض بعض الاستشهادات والأقوال وطريقة عمله وكيفية إنجازه لهذا البحث.

[1] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص9.

العتبة الثَّالثة: الفهرس.

الفِهرس –بالكسر– طبقا لما جاء في القاموس المحيط الكتاب الذي تجمع فيه الكتب [1]، وهو بلا شك من أوَّل العتبات الّتي يطَّلع عليها القارئ مع العنوان والمقدّمة، ولذا فهو ذا أهمية كبيرة في تكوين الانطباع الأوَّل عند القارئ في حل أقفال هذا الكتاب، فإذا اطَّلعنا على فهرس كتاب تاريخ النَّقد الأدبي نجده قدبرزت فيه عدة عناوين تحيل إلى القضايا المدروسة في متن الكتاب.

العناوين البارزة في فهرس الكتاب:

المدخل :مفهوم اللّغة العربية ومزاياه.

الفصل الأوَّل: خصائص اللّغة العربية، وقسمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: خصائص الحروف العربية.

المبحث الثَّاني: خصائص الألفاظ العربية.

المبحث الثَّالث: المماثلة الصَّوتية الابدال والاعلال .

المبحث الرَّابع: اللّغة العربية والتَّمثيل الصَّوتي للمعاني.

الفصل الثَّاني: بناء الكلام العربي ودلالته، وقسمه إلى خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: القرائن المعنوية واللَّفظية.

المبحث الثَّاني: الإسناد الخبري.

المبحث الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير بين النحاة والبلاغيين.

المبحث الرَّابع: الاسناد في اللّغة العربية واللّغات الأروبية.

[1] – الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، مج2، ص270 .

المبحث الخامس: فصاحة الكلام العربي وبلاغته.

الفصل الثَّالث:مشكلة الفصحى والعامية في اللّغة العربية واللّغات الأوروبية.

الفصل الثَّالث: اللّغة العربية والعلوم، وقسَّمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: العلوم عند العرب.

المبحث الثَّاني: دور العرب في التَّقدم العلمي العالمي.

المبحث الثَّالث: مقتطفات من الكتب العلمية المكتوبة.

الفصل الخامس: ظواهر التَّجديد في الأدب العربي، وفيه مبحثين:

المبحث الأوَّل: التجديد في الشِّعر.

المبحث الثَّاني: التَّجديد في النَّثر الأدبي.

الفصل السَّادس: نمو اللغة العربية الطّرق والوسائل، وتناول فيه مبحثين:

المبحث الأوَّل: طرق نمو اللّغة العربية.

المبحث الثَّاني: وسائل نمو اللّغة العربية.

الفصل السَّابع: انتصار اللّغة العربية، وتناول فيه مبحثين:

المبحث الأوَّل: الافتراء على اللغة العربية وعلى علمائها.

المبحث الثَّاني: رد على دعوات وادعاءات حديثة.

وذيَّل فهرسه بقائمة المصادر والمراجع حيث تناول في هذه الأخيرة تلك الكتب التي اعتمد عليها في إنجاز هذه الدِّراسة إذ تضمنت مجموعة من المصادر القديمة ككتاب مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب

لابن هشام الأنصاري، ومجموعة الكتب والمراجع الحديثة وبعض الكتب المترجمة، وقد لا حظنا أنَّ هذه القائمة لم تأت مرتبة التّرتيب المعهود سواء كان هذا الترتيب ألفبائيًا أو أبجديًا وكذلك عدم فصله بين قائمة المصادر وقائمة المراجع إذ جعلهما في قائمة واحدة ممتزجة لا تساعد غير المختصين في الأدب في التَّفريق بين ما هو مصدر وما هو مرجع.

ثمَّ إنَّ ما نلاحظه على هذا الفهرس أنَّ صاحبه اعتمد على بعض التَّفصيل في عرض محتويات فهرس كتابه، حيث لا نكاد نجد قضية في الكتاب إلا و ذكرها في فهرسه رغم تراكم القضايا وكثرتها، مما يساعد القارئ على التَّوجه مباشرة إلى القضيَّة الّتي يبحث عنها ، وهكذا كان هذا الفهرس تقريرا نقديًا مسبقًا على الكتاب بقلم الكاتب نفسه، ومفتاحا للقراءات و الدِّراسات الممكنة .

فمن خلال هذه العتبات نلاحظ أنَّ القضايا التِّي يودُّ أن يعالجها حسني عبد الجليل يوسف واضحة تمام الوضوح أمام عينيه، وذلك لتمثُّله لقضايا اللّغة العربية والإشكاليات المطروحة حولها وبذلك كتب عن اللّغة العربية كتابًا دلَّ على فهم ثاقب وذكاء حاد واستشهاد صائب واطّلاع واسع.

تقديم

وعرض

مدخل الكتاب

مفهوم اللغة العربية

وأهم مزاياها

لقد كانت اللغة العربية ولا تزال لغة عالمية إنتظمت تراث الإنسان شعرا ونثرا وأدبا وعلما وثقافة وهي لغة نامية ومتجددة تستجيب لحاجات الإنسان وإبداعاته واختراعاته، ولهذا حاول حسني عبد الجليل، أن يسلط الضوء على مفهوم اللغة وأهم مزاياها مع محاولة الإشادة بالعرب فخصص عنصر سماه عظمة العرب

أ – **مفهوم اللغة:**

يعد ضبط مصطلح اللغة وتحديد مفهومه من أهم القضايا اللغوية حيث نال إهتمام كبير من قبل علماء اللغة (العرب والأجانب)، وقد ذكر حسني عبد الجليل يوسف في هذا الموضوع العديد من التعريفات فعرفها الدكتور محمود فهمي حجازي: "اللغة نظام من الرموز الصوتية"، وقد عرفها اللغوي العربي ابن جني بقوله: "حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" [1]، ويرى ستيفن أولمان "أنّ هناك ثلاثة عناصر يتضمنها أي حدث لغوي، هذه العناصر هي المتكلم، والسامع، والرسالة المرغوب في توصيلها"

- ويذهب حسني عبد الجليل ليوضح أن الكلمات ككل العلامات والرموز لها صورتان من الوجود اللغة **language** والكلام **speach**. وقد كان اللغوي فريدينان دي سوسير **f.desesure** الرائد الأول في صنع هذه التفرقة ففي رأيه "اللغة عبارة عن نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، بينما الكلام نشاطا مترجم لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقي".[2]

- ثم نجد حسني عبد الجليل يخصص بالذكر اللغة العربية فيذكر رأي الدكتور صالح أحمد علي والذي يقول في هذا الخصوص:" أنّ اللغة العربية لها مكانة متميزة بين لغات الأمم، لا لأنّها من أقدم اللغات الحية فقط، وإنّما لأن تكوينها وخصائصها يسَّرا لها القدرة على التعبير عن مختلف الأشياء

[1]– حسني عبد الجليل، اللغة العربية بين الاصالة والمعاصرة.ص20.

[2]– المرجع نفسه، ن، ص.

المادية وأدقّ الأفكار المجرّدة ويكفيها فخرا أن القرآن الكريم نزل بها وأكد أن من معجزاته أنه بلسان عربي مبين[1].

ونجد أن محمد جميل بيهم يؤكد بأن اللغة القومية الأم الأساس الرئيسي لوحدة الأمة"[2]

- وهذا ما يؤكد لنا أن اللغة العربية في نظره ليست مجرد رموز ولا مجرد أداة تفاهم بل هي صورة تاريخنا، ووعاء تراثنا، ومرتسم حضارتنا ؟أيضا وزيادة على ذلك فهي لغة الملايين من المتحدثين بها في الوطن العربي. " وقد أكّد المفكر العربي الكبير ساطع الحصري: أن كل أمة من الأمم تحتاج إلى لغة موحدة تزيدها تجاوبا وتماسكا، وتكون موحدة ويضيف على أنّ لكل من يتكلم اللغة العربية وينتسب إلى البلاد العربية فهو عربي...."[3]

ب **مزايا اللغة العربية:**

لقد حاول حني عبد الجليل في هذا العنصر إبراز المحاسن التي تمتاز بها اللغة العربية، فهو يقول: "وبما أن اللغة العربية لغة كتاب الله للناس كافة وهو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه. فقد كانت القراءة القرآنية أصح طرق نقل اللغات وأدق هذه الطرق من حيث تواترها واتصال رواتها العدول، وإعتمادها على السماع والتلقي المباشر، وبهذا حفظت اللغة العربية حفظا يشمل الأصوات والتراكيب والقواعد وظلت لغة نموذجية لا تتدهور مخارجها أو صفاتها الصوتية مع مرور الأجيال واللغة العربية وبالإضافة إلى أنّها لغة القرآن الكريم الذي يحفظه الله والمسلمون فإنها بالنسبة للعرب هي هويتهم، وهي بذلك لغة إنسانية لأنّها حفظت تراث الانسان شعرا ونثرا، وعلما وثقافة، وحاضرا وتاريخا"[4]

ومن بين مزاياها كما يؤكد عباس العقاد في كتابه اللغة الشاعرة أنها لغة إنسانية ناطقة يستخدم فيها جهاز النطق الحسي أحسن استخدام، يهدي إلى الافتتان في الإيقاع الموسيقي، وليس هناك أداة صوتية ناقصة في الابجدية العربية. إذ ليس في حروف الأبجديات الأخرى حرف واحد يُحرِجُ العربي إلى

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص22.

[3]– المرجع نفسه، ص23.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص25.

افتتاح نطق جديد لم يستخدمه، وهذا من بين أهم المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية ودليل على تمامها وليس دليل على صعوبتها، فالأصوات العربية تنتظم كل الأصوات في لغات العالم، فإذا تعلم العربي لغة أجنبية، لم يجد نفسه عاجزا عن نطق حرف من حروفها، في حين أن الأجنبي الذي يتعلم العربية فإنه يجد صعوبة في نطق بعض الحروف التي ليست متواجدة في لغته، وهذا تأكيد على كمال اللغة العربية، بالمقابل نقص اللغات الأخرى والتي لم يتمكن أصحابها من التحدث بغيرها من اللغات حديثا صحيحا، ولهذا فإن نقص الأبجدية الانجليزية، ونقص المخارج الصوتية للغة الانجليزية يمثل نقصا في إمكانيات التعبير عن عالم الإنسان من ناحية، وعن تعلم لغات الآخرين من ناحية أخرى، ويمثل هذا نمط من أنماط النرجسية والإنكفاء على الذات[1].

ولقد قدّم الدكتور عثمان أمين شهادتبين من مستشرقين قد أشادوا بمزايا اللغة العربية وهما "هنري لوسل" و"لوي ماسينوس" فقد أظهرهذا الأخير من خلال بحوثه ما تمتاز به اللغة العربية من خصائص قلّ أن نجد لها مثيل في اللغات الأخرى وقد أبرز خاصية في اللغة العربية لم يسبق إليها أحد فقال: في حين أن اللغات الهندو أوربية إنما جعلت للتعبير عن نظام العالم الخارجي، نجد اللغة العربية وكأنها هي لغة التأمل الداخلي، تأمل الفكر والروح، وكأنما هي مجعولة لكي يتذوق أصحابها مقصدا من المقاصد الإلهية ...[2].

ثم يواصل حسني عبد الجليل ذكره لمزايا اللغة العربية ليصل إلى آخر مزية أقرّبها في هذا العنصر وهي الفصاحة حيث نقل ما تناوله العقاد في باب "ألفاظ العربية"، إذ قال في الفصاحة: إنّ فصاحة النطق مزية نادرة تمتاز بها اللغة العربية فليس هي دعوة من دعاوي الفخرو الأنانية، ولكنها حقيقة يقرره معالم وظائف الأعضاء،....."[3]

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص25.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص26، 27، 28.

[3]– المرجع نفسه، ص28.

ت **عظمة العرب:**

لقد اختار حسني عبد الجليل هذا العنوان بالتحديد لردّ على الأباطيل التي يدعيها المدّعون من الأجانب ومن أبناء الأمة أيضا الذين إتهموا الأم التي تربوا من خيرها ووصفوها بأنّها أم تحجرت، وذلك لأنّها حرصت على لغتها وحافظت على عروبتها.

فقد حاول حسني عبد الجليل في هذا العنصرصدّ هذه الأباطيل من خلال: الإشادة بما قدّمه العرب من مجهودات للحفاظ على قوميتهم ودينهم منذ زمن طويل ومن دليل ذلك كيف تمت فتوحات العرب، وكيف أنهم تعاملوا بحِلم وتسامح وهذا ما ساعدهم على اتساع فتوحاتهم، ورغم هذا فإنّ دور الفتوحات لم يكن سوى وجه واحد من وجوه تاريخ أشياع النبي، وإن العرب أبدعوا حضارة جديدة بعد أن فتحوا العالم، ولذلك الأسباب المذكورة لا تكفي لإيضاح هذا الإبداع فلا بد إذن، من وجود عوامل أخرى ، فنذكر من هنا عاملان أساسيان في إبداع حضارة العرب، وهما بنية العرب الجديدة وهذا حدث بسبب احتكاك العرب وانفتاحهم على ثقافات الحضارات الأخرى مثل الإغريقية اللاتينية الغيرها من الحضارات....، ثانيا ذكائهم، فاستمرار حضارة راقية يتطلب ذكاءا مثقفا، فالرجل الأديب المثقف صحيح أنّه يجهل أمورا كثيرة إلاّ أنه يتعملها بسهولة لما فيه من استعداد ذهني وهذا كان حال العربي.

ولقد تجلى إستقلال العرب الروحي الطبيعي وخيالهم وقوة إبداعهم في مبتكراتهم الحديثة حيث طبعوا على فن العمارة وسائر الفنون، ونجد ميسو دوفال قد تحدث عن إنجازات العرب وقوة دينهم في كتابه حضارة العرب، حيث يقول: "وإننا نذكر أمة، كالعرب، حققت من المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حققوا، وإنّ العرب أقاموا دينا من أقوى الأديان التي سادت العالم، وأقاموا دينا لا يزال تأثيره أشدّ حيوية مما لأي دين آخر دينا آخر، وإنهم أنشأو من الناحية السياسية، دولة من أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وأنّهم مدّنوا أوروبا ثقافةً، وأخلاقا.... "[1].

[1]– ينظر: حسري عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الاصالة والمعاصرة، ص25–38

الفصل الأول

خصائص

اللغة العربية

المبحث الأوّل: خصائص الحروف العربية

تعتبر اللّغة العربية من اللّغات الإنسانية، فقد حفظت تراث الإنسان شعرا ونثرا وحاضرا وتاريخا، فبالإضافة إلى ذلك هي لغة إنسانية يستخدم فيها جهاز النّطق الحسّي أحسن استخدام، فليس هناك أداة صوتية ناقصة تحسّ بها في الأبجدية العربية.

أوّلا: تشمل اللّغة العربية على تسعة وعشرون حرفا وتقسّم إلى:

1. خمسة حروف حلقية وهي: (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الألف).
2. أربعة حروف شفوية وهي: (الباء، الميم،الواو، الفاء).
3. ثلاثة حروف من بين الأسنان:(الخاء، الذال، والتاء).
4. سبعة حروف أسنانية لثوية وهي: (الضّاء، الدّال، الطّاء، الثّاء، الصّاد، الزّاي، والسّين).
5. ثلاثة حروف لسانية لثوية وهي: (اللام، الراء، النون).
6. ثلاثة أصوات غارية شجرية وهي: (الشين والجيم والياء).
7. أربعة حروف طبقية لهوية وهي:(الكاف، الغين، الخاء، القاف)[1].

بينما نجد الخليل بن أحمد الفراه يدي في معجمه العين قد رتّب الأصوات حسب مخارجها ابتداء من أقصى الحلق:

1. حروف حلقية: ع، خ، غ، ه.
2. حروف لهوية: ف، ك.
3. حروف شجرية:ج، ش، ض.
4. حروف أسليه(طرف اللسان): ض، ز، س.
5. حروف لثوية: ظ، ذ، ث.
6. حروف ذلقية: ر،ل، ن.

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص39.

7. حروف شفوية: ق، ب، م.
8. حروف نطعية: ط،د،ت.
9. حروف لهوية: و، أ،ي.

ويقول الفراه يدي في هذا الخصوص: " في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمس وعشرون صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء، الألف الليّنة وسمتيها جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة...[1].

أمّا ابن الجنّي فقد رتّبها حسب جهاز النطق وما يؤكد ذلك قوله :" اعلم أنّ هذه الحروف ستّة، ثلاثة منها في الحلق أوّلها من أسفله، وأقصاه مخرجا الهمزة وألف والهاء ".

1. من وسط الحلق: ع، ح.
2. مما فوق ذلك مع أول الفم: غ، ح، خ.
3. مما فوق ذلك من أقصى اللسان: ق.
4. من أسفل اللسان: ك.
5. من وسط اللسان: ش، ي، ج.
6. من أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس: ض.
7. من طرف اللسان بين وبين الثنايا: ن.
8. من حافة اللسان ومايليه من الحنك الأعلى: ل.
9. من بين اللسان وأطراف الثنايا: ظ، ذ، ث.
10. من طرف اللسان وأصول الثنايا: ط، د، ت.
11. من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: ف.

[1]– الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، دار المعجزة، إيران، ط.2. ج1، تح: مهدي المخزومي ص 58.

12. مما بين الشفتين: ب، م، و.

13. من الخياشم: النون الحفيفة.

14. مما بين الثّنايا وطرف اللّسان: ص، ز، س[1].

أما مخارج الأصوات عند المحدثين فقد لخصها رجب مصطفى في كتابه دراسات لغوية على النّحو التّالي: "أقصى الحلق: أي أخره من جهة الصّدر وتخرج منه الهمزة والهاء، وسط الحلق: وتخرج منه العين والحاء، أدنى الحلق أي أقربه وتخرج منه العين والخاء، أقصى اللّسان: أي أخره من جهة الحلق: وتخرج منه القاف بينه وبين أقصى الحنك الأعلى ويليه مخرج الكاف، وسط اللّسان مع وسط الحنك الأعلى: ومنه تخرج الجيم والشّين والياء، ظهر طرف اللّسان مع التصاقه بأصول الثّنايا العليا: ومنه تخرج الطّاء والدّال والتّاء.[2]

ومن هنا نرى الاختلاف الكبير بين التّقسيم الذي قدّمه الكاتب حسني عبد الجليل يوسف وما قدّمه كلّ من الخليل وابن جنّي ورجب مصطفى فالكاتب قد قسّم المخارج إلى سبعة مجموعات أمّا الخليل فأعطى لنا تسعة مجموعات وأيضا ابن جنّي رتّب هذه المخارج في أربعة عشر مجموعات، أمّا رجب فأعطى تسعة مجموعات، ولكن الاختلاف الكبير نجده في تقسيم الحروف فمثلا نجد الكاتب (حسني عبد الجليل) يقول الحروف الحلقية وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والألف)، أمّا الفراه يحي فذكر أنّ الحروف الحلقية هي:(ع، خ، غ، ح، ه).

إلى غير ذالك من الاختلاف،ومن هذا نستنتج أنّ الكاتب لا يوافق في رأيه أيا من الآراء التي ذكرناه آنفاً.

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (1990)، ص 128–133.

[2]– رجب مصطفى، دراسات لغوية، كفر الشيخ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع .(د،ط)، 2008، ص 250

ثانيا:

إنّ الجهاز الصّوتي العربي بمخارجه المتعدّدة مؤهل لنطق أي حرف من حروف أي لغة من اللّغات، فالحروف العربية تستخدم لكتابة اللّغة العربية، والفارسية، والأوروبية التّركية والمالاوية، وبعض اللّغات التي تتصل فيها في القارات الثّلاثة: إفريقيا، آسيا، أستراليا.

وهذه خاصّية من خصائص اللّغة العربية، من خلال تركيب حروفها ومفرداتها من جهته وقواعدها وعباراتها، إضافة إلى تركيب أعارضيها وتفعيلاتها في بنية القصيدة فاللّغة العربية ليست مثل عدد من اللّغات الأخرى العريقة، فاللّغة الرّوسية مثلا يبلغ حروفها خمسة وثلاثين حرفا،ولكن مع هذا لا تبلغ مبلغ اللّغة العربية في الوفاء بالمخارج الصّوتية وتقسيماتها الموسيقية، لأنّ الكثير من الحروف في اللّغات الأخرى هي حركات مختلفة لحرف واحد هناك حرف ينطق " **يا**"وحرف ينطق "**يو**" وحروف أخرى في حقيقتها تثقيل لحروف الياء والفاء والجيم، ليس فيها تنويع نطقي.ولكنّه تنويع آلي لدرجة الضّغط على المخرج[1].

ولذالك اللّغة العربية أوفر عدداً في أصوات المخارج التي تتلبس ولا تتكرر بمجرد الضّغط عليها،فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحذف العربي، وعلى هذه الصّورة تمتاز اللّغة العربية بحروف لا توجد في اللّغات الأخرى كالضّاد الحاء،الطاء.[2]

ومن هنا نجد اهتمام العرب بالدّراسة الصّوتية منذ القديم فنرى عصام نور الدّين في كتابه علم الأصوات اللّغوية قد درس الجهاز النّطقي الإنساني دراسة مفصّلة وقدّم لنا كل أعضاء الجهاز الصّوتي تقديما مميزاً ليبيّن الجهاز الصّوتي العربي بمخارجه المتعدّدة أنّه قادر على نطق أيّ حرف من حروف أي لغة في العالم فيقول:

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية، بين الأصالة والمعاصرة، ص40–44 .

[2]– المصدر السابق، ص 40–41.

"أنّ مخارج الأصوات: هي موضع حدوث الصّوت أو المخرج وهي مفاهيم جاءت لمدلول واحد يتمثّل في الجانب الفيزيولوجي للنّطق، وهو الموضع الذي يتولّد فيه الصّوت اللّغوي..." ومن هنا نحاول تلخيص مخارج الحروف عند العرب فيما يلي:

"التجويف الرئوي، أقصى الحلق، أدنى الحلق،أقصى اللّسان، وسط اللّسان، الذّلق، النّطع، أسلة اللّسان، اللّثة الشّفتان، جانبي اللّسان الخيشوم"[1]

مع ذكر عصام نور الدّين لهذه المخارج نلاحظ أنّ اللّغة العربية بالفعل لغة يستخدم فيها جهاز النّطق الحي أحسن استخدام ، ومن هذا نستنتج أنّ حسني عبد الجليل يوسف يوافق في رأيه العديد من آراء علماء العربية حول قضية كون اللّغة العربية أوفر عدداً في الأصوات والمخارج، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في النّطق العربي.

[1]– ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونيتيكا، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.لبنان،1999 م، ص23

المبحث الثّاني: خصائص الألفاظ العربية.

يتكوّن الكلام من مفردات يطلق عليها الألفاظ والمقصود باللفظ هو صوت يضّم بعض الحروف، تحقيقا مثل: محمد، علي، أو تقديراً مثل الضمائر المستترة والكلمة في المفهوم اللغوي هي أصغر وحدة ذات معنى، وتنقسم إلى اسم وفعل، وحرف، فمن أهم الخصائص التي يمتاز بها الكلام العربي نذكر:

1. **الفصاحة:** ومعناها اللغوي هو البيان، نقول بليغ اللسان وفصيح اللسان –أيضا– نعني بها الظّهور والبيان فنقول أفصح الصّبح إذ ظهر.

وقد وضع "ابن سينا" شروطا ثمانية للفصاحة الكلمة وكأن تتكون الكلمة من حروف متباعدة المخارج،و أيضا تعطي الفصاحة في السجع حسنا، ومن بين الشروط أيضا أنّ اللفظة غير بعيدة متكلفة وغير ساقطة، أن تكون الكلمة غير شاذّة على الحرف العربي، وأن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف فإن زادت على المعتاد خرجت عن الفصاحة[1].

بينما نجد الفصاحة في المعجم المفصّل أنّ "اللغة الفصحى هي اللغة الرفيعة التي تستعمل للعلم والأدب، وبمعنى الرفيعة وهي لغة العلوم والفنون الأدبية التي تنطبق عليها القواعد النحوية"[2]، كما يؤكد محمد التو نجي في كتابه معجم علوم العربية بأنّ :" اللغة الفصحى هي اللغة الرفيعة التي تطبق وتكتب بحسب القواعد الأصولية والقياسية، تستعمل في تدوين الأدب والعلم"[3].

فالفصحى في الاصطلاح "هي التي توافق المشهور في كلام العرب، وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم، ويمثل هذا المستوى من العربية اللغة المشتركة المثالية التي يحاول كل فرد يحققه في لغته المكتوبة والمنطوقة، ويوافق هذا المستوى عرف العربية العام الذي تتفق عليه أبناؤها في مستويات

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، لغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، من 45–57

[2]– ينظر: محمد التو نجي، راجي الأسمر، معجم.

[3]– محمد التونجي، معجم علوم العربية، دار الجبل البوشرية، لبنان د ط، ص: 372.

الصوتية والصرفية النحوية المعجمية، ويمثل هذا المستوى لغة القرآن الكريم، وتراث الجاهلية المدون شعرا أو نثرا، وتراث صدر الإسلام حتى القرن الهجري"[1].

أما الفصحى المعاصرة، فهي"فحصى مكتوبة غالبا، تستخدم في التعليم وفي العلم وفي الأدب وفي الصحافة، وهي اللغة الرسمية، المشتركة في العلم العربي ونقول أنّها فحصى لأنّها معربة وهم معاصرة لأنها تغيرت تغيرات تركيبة وأسلوبية ودلالية إقتضتها دواعي الحياة المعاصرة، وهي شكل لغوي مختار يتعلّمه العربي تعلّما، ويتفاوت مستعملوه في إتقانه تفاوتا ظاهرا"[2].

-يدرج محمد تيمور خصائص الفصحى فيما يلي:

1-اللغة الفصحى وهي اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة التي تقوم أساس على الإعراب الذي يعد خاصية بارزة في اللغة الفصحى.

2-صحّة التراكيب النحوية على سلامة الأبنية الصرفية والأداء الصرفي: أمّا المفردات فهي أكثر العناصر اللغوية"[3].

- فنجد أنّ حسني عبد الجليل يوافق رأي العلماء العرب إلى حدّ ما في موضوع الفصاحة بحيث نجد جل التعاريف التي ذكرنها تحمل معنى واحد وهو البيان والوضوح.

-أما الخاصية الثانية: أنّ للكلمة مستوى صوتيا ودلاليا وبناء الكلمة العربية وفق قوانين لغوية فيرائي ما يسمى بالمماثلة أو التوافق الحركي والمماثلة بين الأصوات أو الحركات في بناء الكلمة يمكن أن يطلق عليها الخصائص الصوتية للكلمة [4].

[1]- محمود عكاشة، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية)- دار النشر للجامعات القاهرة ط 1، 2001 ص98/97.

[2]- محمد حسن بن العزيز، اللغة العربية القرن الحادي والعشرون في المؤسسات التعليمة في جمهورية مصر العربية، الواقع والتحديات واستشراق المستقبل، دار العلوم، د ط، 2005م، ص 174.

[3]- محمد تيمور، مشكلات اللغة العربية مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية العلمية الجديدة مصر، د .ط، ص127.

[4]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 57

كما نجد الجاحظ قد تحدث عن أهمية الصوت ووظيفته الصوتية في قوله: "إنّ الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، به يوجد التأليف، ولن تكون الحروف كلاما إلاّ بالتقطيع والتأليف"[1].

فالصوت هنا عبارة عن أصغر وحدة مكوّنة للكلمة، فالجملة، واللغة، وتدرس "الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثّـرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"[2].

أمّا بالنسبة للمستوى الدلالي فنجد ابن جني يقول في ذلك "فأقربهنّ من الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية " [3]، أما المحدثون فيذكرون" أربعة أنواع للدلالة " [4] وهي الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية والدلالة المعجمية.

فالدلالة الصوتية عند ابن جني هي:" الأساسية في كل ما يستعمل من إشتقاقتها وأبنيتها الصرفية، تدل على حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم الرحي"[5].

فاللفظة هي: " ما تؤديه الأصوات المكوّنة من دور في إظهار المعنى"[6].

فالدلالة عند المحدثين هي أنّ الصوت يكشف عن المعنى ف"الصوت يمثل جسد الدلالة الذي لا قيام لها بدونه فهي علاقة ضرورية من حيث البدء"[7].

إذن هنا حسني عبد الجليل يوافق العلماء العرب القدماء والمحدثين في موضوع الدلالة الصوتية وذلك بأن كل صوت يحمل دلالته.

---

[1]– مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص نحونسق منهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط1، 2002، ص25.

[2]– مصطفى حركات، الصوتيات والتكنولوجيا المكتبة العصرية السيدا، بيروت، ط1، 1991، ص14.

[3]– ابن جني، الخصائص، محمد على النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية (د ط)، (د ت)، ج 3، ص98.

[4]– ابراهيم أدنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1984، ص 45،44.

[5]– فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر،دمشق، ط 2، ص 21.

[6]– صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، د ط، د ت، ص44.

[7]– نوري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص65.

– الخاصية الثالثة: الاشتقاق والإعراب.

منهج اللغة العربية في بناء الكلمات والاشتقاق والصيغ المختلفة كاسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم الزمان والمكان واسم الهيئة، واسم النكرة، وصيغ الجموع، وغير ذلك، يخضع لوزن صرفي وقواعد صوتية واضحة ودقيقة.

ومن هنا نستنتج أنّ الوزن الصرفي للكلمة له علاقة بدلالة الكلمة، إنّ صيغ الأسماء والأفعال موضوعة على أوزان، ولكل من هذه الصيغ معاني عامة إلى جانب دلالتها الخاصة، أي أنّ المستوى الصرفي والمستوى الصوتي يشتركان معا في تحديد دلالة الكلمة، فبناء المفردات متميز يجعلها بعيدة عن الغموض من حين الدلالة وبعيدة عن الصعوبة والنطق من حين الوزن والصوت، ومن ذلك تخلصها من التعقيد الصوتي والمعنوي اللذان يسلبان الكلمة فصاحتها"[1].

–الاشتقاق هو "إشتق إذا أخذ شقه وهو نصفه ومن المجاز إشتق في الكلام إذا أخذ فيه يمينا وشمالا وترك القصد منه، سمي أخذ الكلمة اشتقاقا"[2].

فالاشتقاق يعتبر علم يطوّر المفردات عبر الزمن، فبهذا هو" أخذ صيغة من أخرى مع إتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة التركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها إختلافا حروفا أو هيئة "[3].

كما عرف محمد أمين منشاري ظاهرة الاشتقاق قائلا: "هو أخذ كلمة من كلمة بتغيير ما مع التناسب في المعنى، كما لو أخذنا من الأكل: الأكل والمأكول والمأكل وغيرها والاسم المشتق هو المأخوذ من لفظ غيره بتغيير ما مع التناسب في المعنى والأسماء المشتقة هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، وأمثلة المبالغة، الصفة المشبهة المكان، الزمان...الخ"[4].

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 45–58.

[2]– نادية رمضان، طرق توليد الثورة اللفظية، مر: عباس سوسوة، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 36.

[3]– المرجع نفسه، ص 36.

[4]– محمد أمين المنشاري، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاد والعروض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان(ط1)، (1420هـ–1999م، ص 20.

المبحث الثالث: الإبدال والإعلال.

أولا: الإعلال.

لقد اعتمد حسني عبد الجليل على قول ابن يعيش في تعريفه للإعلال حيث عرّفه أنه "التغيير، والعلّة تغير المعلول عما هو عليه، وسميت الألف والواو والياء حروف علة لكثرة تغيرها .

-وهو قلب أحد أحرف العلة الثلاثة الألف، والواو، والياء، والهمزة، فمن أمثلة الإعلال: دعاء: أصلها: دعاو، فقلبت الواو همزة.

-كما تنقل حركة الحرف إلى حرف أخر منها للثقل ويسمى الإعلال بالنقل وأمثلته كثيرة منها يبيع: فأصلها: يَبْيِع، فقلبت كسرة الياء إلى الباء وهي حرف صحيح ساكن فصارت يَبِيع.

-أما الإعلال بالحذف فهو نوعان حذف سماعي: ويكون بحذف حرفا منعا للنقل أو تجنبا للانتقال الساكنين. مثال: حذف لام الكلمة سماعا نحو: يد أصلها : يدي حذفت الياء للتحقيق، حذف فاء المثال، مثل يعد، فأصلها: يوعد، حذفت الواو تجنبا للنقل عند النطق بها، ومنها أمثلة كثيرة... "[1].

ثانيا: الإبدال.

عرفه ابن يعيش على أنّه: قلب حرف حرفا أخر غير أحرف العلة مثل قلب تاء الإفتعال طاء في إصطبر فان أصلها اصتبر وقلب التاء دالا في ازدهر وأمثلة عن ذلك: إضطر: أصلها: إضتر، فقلبت التاء طاء.

1- ومن أمثلة إبدال الواو تاء: إتزن: فأصله أوْتزن من فعل وزن حيث وقعت فاء الافتعال واوا، فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال.

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 59، 63.

2-إبدال التاء دالا: مثل إزدهر وأصله "إزتهر" فالزاي صوت مجهور، أما التاء فهي صوت مهموس، فأعضاء النطق عند الإنسان دقيقة، ولكن لدقتها حدود. ولذلك فقد إستمر هنا توتر الوترين الصوتين عند النطق بماكان يظن أنه سيخرج تاء وهنا نطقت الدال.

3-إبدال الياء تاء: أتسر، وأصله: أيتسر حيث وقعت تاء الافتعال ياء، فأبدلت تاء، وأدغمت في تاء الافتعال.

4-إبدال التاء طاء مثال: اضطرب واصطبر فالأصل اضترب واصتبر، فقلبت تاء الافتعال طاء.

5-إبدال التاء للإدغام مثل: إدّارك حيث يرى الصرفيون أن أصلها: تدارك فأبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال فسكنت الدال المنقلبة عن التاء، فاحتيج إلى همزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن فسارت إدراك على وزن أتفاعل[1].

أمّا ابن الجني فقد ذكر من اللهجات العربية مما يكون أن يكون الأصل إبدال جملة ألفاظ وان أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك "الدال، الطاء، التاء وغير ذلك ممّا تدانت مخارجه"[2].

وقد ذكر ابن الجني أيضا نقلا عن "أبي علي" إن الأصل في الإبدال أن يكون فيه تقارب وتداني من الحروف وأصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها وذلك الدال، الطاء، والتاء" وغير ذلك مما تدانت مخارجه"[3].

فالفرق بين المتدانية والمتجاورة هنا، ذلك أنّ الأولى ماكانت الحروف فيها أدنا إلى بعضها في المخرج من غيرها إذا كان معها في غيرها كالهمزة والهاء فهما وان كان من حروف الحلق إلا أنّهما أدنى بعضهما من العين إلى ما في حروف الحلق أيضا"[4].

---

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص59-64.

[2]- حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني، دار الرشيد للنشر بيروت، (د، ط)، 1980، ص 97-98.

[3]- ابن الجني، سر صناعة الإعراب، ص32.

[4]- المرجع نفسه، ص 33 .

ومن هنا وإذا حاولنا أن نستخرج نقاط الاختلاف والاتفاق بين ماقدمه ابن يعيش من تعريف للإبدال وبين ابن الجني فنجد أن ابن الجني قد أعطى تعريف دقيق بحيث أنه فصّل في الأحرف التي يكون فيها الإبدال فقال أن الأصل في الإبدال تقارب وتداني الأحرف أي الأحرف المتقاربة في النطق هي التي يجوز فيها الإبدال بينما ابن يعيش فقال الإبدال هو قلب حرف حرفا الأخر دون تحديده لهذه الأحرف، كما فعل ابن الجني الذي يرى أنّ فقط الأحرف المتدانية هي التي يجوز فيها الإبدال.

ولكن نجد في موضوع أخر في كتاب الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني لحسام سعيد النعيمي فقد تحدث عن وصف ابن جني لهذه الظاهرة ففصّل لنا مواضع الإبدال فيما يلي :

- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج.

- الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج.

- الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخارج وبينها جامع صوتي.

- الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخارج وبينها جامع صوتي [1]، ونجد عبد الرحمان السيوطي قد تناول تعريف الإبدال في كتابه." الاتفاق في علوم القرآن": أنّ الإبدال هو: "إقامة بعض الحروف مقام بعض"[2].

-ثم في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها "فقد إستشهد بقول ابن الفارس فقال قال ابن الفارس: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض مدحه ومدهه"[3].

[1]– حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني، ص98.

[2]– عبد الرحمان السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: مصطفي ديب البغان دار الهدى، عين ميلة الجزائر، ط،د،ت،ج2، ص 914.

[3]– عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغةو أنواعها، تح: ابو الفضل إبراهيم والاخرون، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 2008، ج1، ص، 460

-وبالتالي يمكننا القول أنّ الكثير من علماء اللغة والنحاة قد توافقوا من ناحية تعريف الإبدال على أنّه إبدال حرف بحرف أخر ولكنهم اختلفوا في عدد الأحرف، فهناك من جعلها في خمسة عشر حرفا والأخر في إحدى عشر حرفا، وهكذا...

ونلاحظ أن عبد البديع النيرياني في كتابه الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات قد توافق مع رأي ابن جني فهو قد وضع شروطا للإبدال حيث قال:أن يكون فيها تقارب من الأصوات في المخارج أو الصفات وأمن فيه اللبس لذا كرهوا الإبدال بعد الإبدال[1].

ومن هنا نستطيع التماس التوافق بين عبد البديع النيراني وابن جني في قضية الأصل في الإبدال أن يكون هناك تقارب في الحروف.

[1]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية لاحتجاجات للقراءات، دار الغوتاني، دمشق-سوريا، ط 1، 2006، ص 127.

المبحث الرابع: التمثيل الصوتي للمعاني.

بالإضافة إلى ما تتصف به اللغة العربية من فصاحة كخاصية أدبية هناك خاصية أخرى هي ظاهرة التمثيل الصوتي للمعنى.

ويقصد بالتمثيل الصوتي للمعاني أن تكون اللفظة متماثلة أو متشابهة للمعنى الذي تشير إليه، مثال: مقعد مشتقة من معناها قعود، كما أدرج حسني عبد الجليل رأي "ابن جني" في هذا الخصوص.بحيث عرّفه على أنّه مساس الألفاظ أشباه المعاني، وهنا يبرز علاقة مبنى بعض الكلمات بمعناها، أما سيبويه فأعطى عدة أمثلة في خصوص هذه الظاهرة فقال: المصادر التي جاءت على الفعلان: إنّها تأتي للإضطراب والحركة نحو النقزات، الغليان، والغثيان، أمّا المصادر والصفات التي تأتي على وزن الفعلى إنّما تأتي للسرعة نحو: البشكى، والجمري، والولقى، فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر –وأيضا– نجد المصادر الرباعية المصطنعة تأتي للتكرير نحو الزعزعة، والقلقلة والصلصلة، وقد وافق الكاتب رأي" ابن جني" فيما يخص علاقة المبني بالمعنى فقال هي أقرب إلى الكلمات الصوتية وهذه الكلمات "خرير الماء" "صليل السيف"، "سوير القلم"، "خفيف الريح"، "هزيم الرعد"، وغيرها من الكلمات التي تعبّر بمبناها عن صوت أو حدث.

ويرى "إبراهيم عبد الرحمان" أنّ أساس الموسيقى للقصيدة القديمة يكمن في اللغة والأسلوب والصورة الشعرية بحيث يستحيل على المرء أن يكشف عن أسرار هذا الجانب الصوتي، ويتذوقه دون ملاحظه هذا التأليف الصوتي[1].

وقد أعطى "إبراهيم عبد الرحمان أمثلة عن الشعر القديم في دراسته للمعنى الصوتي، فقارن بين شعر امرئ القيس و"زهير " وشعر الأعشى، فلم يربط بين التشكيل الصوتي للقصيدة، والمعاني التي تتضمنها في شعر امرئ وزهير لكنّه في تناوله لشعر الأعشى ربط بوجه واضح.

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 67

وقد أضاف الكاتب رأيه الخاص حول الأثر حين قال أنّ الحروف تعبّر عن حالة نفسية أو ذهنية خاصّة، وقد قال إبراهيم حول هذا الخصوص أن الشاعر يحرص على الملائمة بين موسيقى القصيدة ومعانيها.

فالشاعر يستخدم الأصوات التي تتلاءم بصورة ما مع الجو النفسي والشعوري للقصيدة، كما يستخدم هذه الأصوات ليعبّر من خلالها عن فكره أو معنى أخر وبهذا نجد ما نسميه الصدى الصوتي للمعنى.

ويرى ريتشارد أنّ تأثير اللفظ من حيث هو صوت لا يمكن فصله عن تأثيراته الأخرى التي تتم في نفس الوقت، ويرى أنّه لا توجد مقاطع أو حروف متحركة تتصف بطبيعتها، بالحزن أو الفرح بل إنّها تختلف تبعا للمدلول، فلا يحدد الصوت ذاته طريقة تأثيره، بقدر ما تحددها الظروف التي يدخل فيها هذا الصوت، ولا يعني قولنا هذا أن نقلل من أهمية الصوت في شيء، فالصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات الأخرى في الشعر.

وقد ظهر في إطار العلاقة بين الأصوات اللغوية والمعنى مصطلح "انوماتوبية"، nomatopeia " وقد أشار إلى هذا المصطلح الدكتور محمد نويهي في دراسته للشعر الجاهلي إذ فسّره بقوله: إنّ الشعراء في تصوير معانيهم وأداء أفعالهم وحركاتهم لا يكتفون باللفظ الواحد الذي سبقت اللغة إلى وضعه بل يوقعون وينغمون كلمات متعددة في جمل أو أبيات كاملة حتى تطابق بإيقاعها وتنغيمها فكرهم وانفعالهم. وهذه وسيلة التفت إليها دارسوا الشعر الغربي وضعوا لها اصطلاحا خاصّا فسموها الأنوماتوبية.

والتمثيل الصوتي للمعاني في الشعر الانجليزي وفي النقد العربي لا يتجاوز ألفاظا تقترب من أن تكون نقلا لما نسمعه من أصوات بعض الكلمات إن الأحداث، لكنها في اللغة العربية أعمق وأبعد

حيث نجدها تتجاوز الألفاظ إلى التشكيل اللغوي الذي يمثل معادلا صوتيا للإحداث التي يتضمنها المحتوى الشعري[1].

ومن هنا فإن التمثيل الصوتي للمعاني يتعلق بالحروف وبالصنعة اللفظية وبالتكرار الصوتي والتقسيم والتقطيع اللغوي.

وبالتالي إنّ جميع خصائص اللغة العربية التي ذكرت أنفا من فصاحة الألفاظ العربية، ومن المماثلة الصوتية، والتوافق الحركي، والتمثيل الصوتي للمعاني فإن ذلك تأكيد على أنّ اللغة العربية قادرة في حاضرها كما كانت في ماضيها على التعبير عن الشعور، والعاطفة، والعقل وعن المعاني الدقيقة والتجارب العميقة للإنسان في صراعه مع ذاته ومجتمعه وعالمه، مثلما هي قادرة على صياغة القضايا المنطقية والقوانين والفطريات بدقة وعمق واقتدار.

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 68، 72.

الفصل الثاني

بناء الكلام

العربي ودلالته

المبحث الأول: القرائن المعنوية واللفظية.

القرائن المعنوية: لقد أعطى حسني عبد الجليل يوسف مفهوم عام حول القرينة المعنوية حيث عرفها على أنها " هي العلاقات السياقية الرابطة بين المبدأ والخبر بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمها قرينة معنوية إلا أنّ الأول مبتدأ و الثاني خبر أو على أن الأول فعل والثاني فاعل"[1].

ونجد أيضا عبد الجبار توامه قد عرفها في " أطروحة دكتوراه" القرائن المعنوية في النحو العربي" يقصد بها الظواهر غير اللفظية في التراكيب، نفهم معنويا من المق ال، وتعين على تحديد المعاني الوظيفية النحوية العامة، أو هي المعنية بكشف العلاقات السياقية بين أجزاء الجملة لأنّ النص المقصود تحليله بالإعتماد عليها يتضمن وظائف ومعاني وعلاقات في النظم والسياق"[2].

ويذهب حسني عبد الجليل ليوضح قضية إدعاء صعوبة فهم النصوص العربية على أنه إدّعاء باطل، لأنّ تعدد القرائن وتضافرها يتيح للقارئ والمستمع تلقي النص دون صعوبة ودليل ذلك أن الكثير من الكتب تصدر غير مضبوطة بالشكل، ولا يجد القارئ صعوبة في فهم مضمونها وهذا معناه أن الضبط الإعرابي ليس وحده المسؤول على فهم معنى النص.[3]

وقد أعطى الجرجاني في كتابه التعريفات تعريفا للقرينة حيث يعتبر أول من تناول تعريفها في الاصطلاح يقول: "القرينة في الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب"[4].

وعرّفها التهاوني في كتابه كاشف اصطلاحات الفنون بأنها" الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه"[5].

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 78–79.

[2]– ينظر: عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1995، ص33 .

[3]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص 78، 79.

[4]– علي بن محمد، الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الابيارين دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ص223.

[5]– التهاونبي، كاشف اصطلاحات الفنون، دار الخياط، بيروت، (د .ط)، (د ت)، ص 1228.

وللمحدثين تعريفات متباينة للقرينة، ولكن يمكن أن نجملها في ما يلي، فنجدها مثلا في موضع على أنها: " ما يصاحبه ويدل على المراد به"[1].

ومن هنا نرى أولا أن التعريف الذي قدّمه الجرجاني تعريف منسوب بالشمول والذي يفتقر إلى " الحد" الذي يمنع القرينة من أن يدخل فيها ما ليس منها وكذلك هو الحال بالنسبة لتهاوني وتعريف المحدثين أيضا إلا أنّ هؤلاء قدموا تعريفات فيها بعض من الوضوح عموما.

وبالتالي فقد توافق حسني عبد الجليل في تعريفه مع تعريف عبد الجبار وتعريف تمام حسان أيضا فالأول رأي إن القرينة هي العلاقات السياقية الرابطة بين المبتدأ والخبر وغيرها وأنّها هي العلاقات السياقية نفسها، أما عبد الجبار فوافقهم الرأي إلى حدّ ما بقوله هي المعنية بكشف العلاقات السياقية بين أجزاء الجملة .

وقد نخلص من الكلام السابق أنّ كل من التعاريف التي قدّمها العلماء تصب في معنى واحد على أنّ القرينة هي ذلك الأمر الذي يجعل المتكلم دليلا على أنّه أراد باللفظ معنى معينا يفهم عن طريقها، فهي بمثابة الدليل الذي يعين السامع على فهم المراد من الكلام سواء كانت هذه القرائن نحوية أم بلاغية فهي أيضا بمثابة الأدلة التي يحتاجها الدارس اللغوي لفك شفرات الغموض الموجودة في الكلام.

-وقد نقل حسني عبد الجليل يوسف أقوال عديدة حول هذا الموضوع منها العرب والغرب فذكر في كتابه هذا تعريف الدكتور تمام فيما يخص القرينة المعنوية "التخصيص علاقة سياقية كبرى "، أو قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها النحو الأتي:

1-التعدية: المفعول به.

2- الغائية: المفعول لأجله- المضارع بعد اللام.

[1]- أمل عبد العزيز محمود، القاموس العربي الشامل، هيئة الابحاث والترجمة، دار الراتب الجامعية .ط 1، 1997م، ص458.

3-المعية: المفعول معه- المضارع بعد الواو.

4- الظرفية: المفعول فيه.

5- التحديد والتوكيد: المفعول المطلق.

6- الملابسة: الحال.

7- التفسير: التمييز.

8- الإخراج: الاستثناء.

9- المخالفة: الاختصاص وبعض المعاني الأخرى"[1].

2- القرائن اللفظية:

لم يعطي حسني عبد الجليل رأيه حول هذ ين العنصرين أدرج رأي الدكتور تمام حسان وبعض من تعريفات الغرب أيضا.

وفيما يخصّ رأي الدكتور تمام فقد حدّد هذا الأخير القرائن اللفظية في السياق مع النحو التالي :

العلامة الإعرابية: لقد حاز الإعراب على إهتمام النحاة العرب كثيرا فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية الإعراب. فهو كل ما يخص الحركات ودلالتها، والحروف ونيابتها عن الحركات ، بالإضافة إلى الإعراب الظاهر والإعراب المقدّر والمحل الإعرابي ومع ذلك فان العلامة الإعرابية بم فردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون "تضافر القرائن"، وهذا القول يطبق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء كانت معنوية أم لفظية"[2].

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص79 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص80.

وقد تحدّث أيضا عن هذا العنصر "العلامة الإعرابية" مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه حيث قال: "الإعراب هو بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو قيمة نحوية، ككونها مستند إليه أو مضافا إليه أو مفعولا أو حالا، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام "[1].

وهنا يؤكد لنا مهدي المخزومي حسب تعريفه هذا أنّ من خلال الحركات الإعرابية الثلاث (ضمة، فتحة، كسرة). يظهر أثر العلامة الإعرابية كقرينة لفظية، وهذا يعني أنّه من خلال حركات الإعراب يتبين لنا المعني وبالتالي فهو في هذه النقطة لا يوافق رأي الدكتور تمام الذي ذكر أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعني فلا قيمة لها بدون القرائن الأخرى

الرتبة: تعتبر الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدّد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدّم الموصول على الص لة، والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين...الخ[2]، وأيضا ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير ولكن بشروط.

وقد عرّفها محمد يونس علي في كتابه وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية مع أن قرينة الرتبة يعنى بها وصفا لمواقع الكلمات في التركيب، يتعين به شأنه بإزاء العناصر الأخرى في التركيب. وذلك الموضع متعيّن علو وجه الثبوت عادة، غير أن الإعراب يكسبه تصرّف ا في التقديم والتأخير"[3].

نخلص بالقول على أن كلا التعريفين يتجهان نحو اتجاه واحد وهو الرتبة يعنى بها أن لكل عنصر في الكلام موضعا مخصوصا والإعراب هو الذي يكسبه تصرفا في التقديم و التأخير.

[1]– مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ط2، (د ت)، ص 205.

[2]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص80.

[3]– ينظر: محمد يونس علي، وصف اللغة العربية في ضوء الدلالة المركزية، منشورات جامعة الفاتح ليبيا، (د ، ط)، (د ، ت)، ص 205.

3-الصيغة إنّ الصيغ على فروع على مباني التقسيم فالأسماء صيغها، وللصفات والأفعال صيغها كذلك، فالفعل نواة الجملة الفعلية، والصفة نواة الجملة الوصفية، فالمطلوب في التمييز أن يكون اسما نكرة جامدا ، وفي بجل الإشارة إن يكون اسما، الخ ..." [1]

ونرى أنّ محمود يونس علي أكدّ هذا الطرح في كتابه وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، حيث عرف الصيغة بقوله : "الصيغة هي الوحدة المفيدة التي لها دلالة قواعدي ة وليست لاصقة، أي أنّها مصرف م قيد"[2] والمقصود من قوله هذا أنّ صيغة الاسم تعبّر عن الاسمية وصيغة الفعل تعبّر عن الفعلية وصور الضمير تعبر عن معنى الإضمار وهكذا ...

وبهذا فإنّ ما ذهب إليه حسني عبد الجليل في تعريفه للصيغة هو مطابق لما ذكره يونس علي ففي قوله هذا الأخير أي "أنها مصرف مقيد" و هو ما عنى به حسني حيث ذكر بعض الأمثلة منها شرط التمييز أن يكون اسما نكرة جامدا، إلى غيرها من الأمثلة المشابهة ...

قرينة المطابقة: وهي ما يعتمد في علاقتها السياقية على قرينة المطابقة فمسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر ولا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف إلا النواسخ المنقولة عن الفعلية وتكون المطابقة فيما يأتي: (العلامة الإعرابية)، العدد(الإفراد و التثنية والجمع) ، الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، التعيين(التعريف والتنكير)، النوع (التذكير والتأنيث) [3]، ونجد عبد الجبّار توامه في أطروحته للدكتوراه- القرائن المعنوية في النحو العربي قد شرح شرحا وافيا هذا النوع من القرائن (المطابقة) فقال هي القرائن اللفظية التي تعمل على بناء الجملة بناءا منطقيا، أو هي العلاقة التي تربط بين المتطابقين، وتكون المطابقة كما ذكر في العلامة الإعرابية، والعدد (الإفراد، التثنية، الجمع)، والنوع(التذكير والتأنيث) والتعيين (التعريف والتنكير)[4].

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص81.

[2]- محمد يونس، علي وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، منشورات جامعة الفاتح بطرابلس، 1993، ص207.

[3]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص82 .

[4]- عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي، أطروحة دكتوراه، ص34،33 .

ومن هنا يبدو لنا جليا التطابق الواضح مابين رأي حسني والذي ذكره في كتابه استنادا من أراء تمام حسان ومابين عبد الجبار توامه.

قرينة الربط: وهي من بين القرائن اللفظية أيضا ويعني بها اتصال أحد المترابطين بالأخر، ومن أمثلة الربط يكون بين المبتدأ أو خبره، مثلا، وبين الحال وصاحبه، وبين النعوت ونعته، وبين شرط وجوابه إلى غيرها...، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة أو بالحرف، أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى، أو باسم الإشارة...[1]

وقد تحدث محمد يونس علي في وصف اللغة العربية دلاليا على قرينة اللغة في قوله : يعنى بها اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك القرينة ، والمعروف إن الربط ينبغي إن يتم بين الموصول وصلته ، وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه"[2].

وبالتالي ومن خلال المقارنة بين التعريفين نجد تطابق تام بين رأي تمام والذي اعتمده حسني في كتابه الذي هو قيد دراستنا وبين رأي محمد يونس علي فهناك تشابه واضح.

وبالإضافة إلى ذلك نذكر ما تبقى من القرائن الأخرى : قرينة التضام، قرينة الأداة، و قرينة النغمة.

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص82 .

[2]– ينظر: محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، ص307 .

المبحث الثاني: الإسناد الخبري.

من أهم ما تتميز به اللغة العربية الإسناد الخبري الذي يقوم على أساس عقلي لا يتطلب فعل، وفي هذا فقد نقل حسني عبد الجليل تعريف محمد بن علي الجرجاني للإسناد الخبري بقوله: "هو نسبة مقومة للمركب يفاد بها المخاطب، وهو أيضا كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد أن مفهوم إحداها ثابت لمفهوم الأخرى، أو منفي عنه"[1] إذن فالخبر يحقق فائدة مرجوة.

أحوال الإسناد الخبري:

وفيما تبين من خلال تعريف الإسناد الخبري انّه ضم كلمة إلى أخرى، فقد يكون الإسناد مؤكد بإحدى أدوات التوكيد وقد يكون أحيانا أخرى خالي منها وأيضا قد يكون الإسناد حقيقي (عقلي) أو مجازي(عقلي) ومن هذا فقد ترتّب على ذلك تعدّد أضرب الخبر وهي ثلاث أنواع:

خبر ابتدائي: ويكون الإسناد في هذه الحالة خالي من المؤكدات كقولنا (هذا صديقي، سافر أخي) ويكون المخاطب ليس له علم من الحكم بأحد طرفي الخبر.[2]

خبر إنكاري: ويكون التوكيد بحسب الإنكار أي يكون بخلاف الحكم كقوله تعالى: {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ }[3] .

ففي قوله تعالى"إنا إليكم مرسلون ثم إنّا إليكم لمرسلون" فالتوكيد في الأولى جاء بم ؤكّد واحد ويرتبط ذلك بدرجة التكذيب أمّا في الآية الثانية فإنّ التوكيد جاء بمؤكّدين (إنّ و اللام)

خبر طلبي: إذا كان المخاطب متصور الطرفين، متردد في إسناد أحدها إلى الأخر طالب له حسن تقوية بمؤكد كقولنا لأننا صديقي، إنني مصدق لهذا القول، قد جاء محمد[4].

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف ، الغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص86.

[2]–ينظر: المرجع نقسه، ص88،87.

[3]– سورة ياسين، الآية 16،15.

[4]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص88 .

المبحث الثالث: التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين.

مما لاشك أن محاولة فهم النص وفكّ دلالاته يعتمد على قرائن متعددة سواء معنوية أو سياقية، ومن هنا فإن التقديم والتأخير يعتبر تطبيق لهذه القرائن المتداخلة والتي تقودنا بدورها لفهم النص وتحديد دلالته، هذا ما ذكره حسني عبد الجليل في بداية هذا المبحث كتمهيد للدخول إلى العنو ان الرئيسي والذي هو التقديم والتأخير وفي هذا الخصوص قد قدّم لنا عدّة تعاريف لعلماء عرب [1]" نذكر منهم الزركشي فقد قال في التقديم والتأخير ما يلي: "هو أحد أساليب البلاغة فإنّهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع .وأعذب مذاق، وقد اختلف في عدهمن المجاز، فمنهم من عدّ هـمنه، لأنّه تقديم ما رتّبته التأخير كالمفعول، وتأخير ما رتّبته التقديم كالفاعل، نُقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه ، والصحيح أنّه ليس منه فإنّ المجاز نقل ما وضع له، إلى ما لم يوضع"[2].

أمّا الفخر الرازي في كتابه "نهاية الإيجاز" فقد عرّفه على النحو التالي : " اعلم أنّ الشيء إذا قدّم على غيره فإمّا أن يكون في النية مؤخرا، وهو كخبر المبتدأ إذا قُدّم عليه والمفعول إذا قدّم على الفاعل، وإمّا أن لا يكون على نية التأخير ولكن على أن يُنقل الشيء من حكم إلى حكم أخر مثلما تصنعه بزيد المنطلق حيث نقول تارة زيدا المنطلق ، وأخرى المنطلق زيد [3]، هذا ما استهلّ به الفخر الزاري كلامه في علم البيان.

أمّا الزنجاني في معيار النظار فقال في التقديم والتأخير " إذا قُدّم الشيء على غيره فإمّا أن يكون في نية التأخير كما إذا قُدّم الخبر على المبتدأ، وإمّا أن لا يكون في نية التأخير، ولكن انتقل الشيء

[1]– ينظر، حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص 90.

[2]– المرجع نفسه، ص90.

[3]– الفخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر، القاهرة، 1317هـ، ص 116–117.

من حكم إلى حكم آخر، كما إذا جئت إلى اسمين جاز كل واحد منهما أن يكون مبتدأ فجعلت أحدهما المبتدأ، كقولك: زيد المنطلق، والمنطق زيد"[1].

ومن هنا يتبين لنا أنّ تعريف الزنجاني مع تعريف الرازي يكادان يتطابقان فهذين الآخرين كلاهما ركزا على قضية أن يكون في نية التأخير كما في تقدم الخبر على المبتدأ، وإمّا لا يكون في نية التأخير.

أمّا الزركشي فتحي منحى أخر حين اعتبر التقديم والتأخير من المجاز.

وذلك لأن فيه النّقل (كنقل ما رتّبته التأخير، وتأخير ما رتّبته التقديم)، فالمجاز أيضا فيه نقل ما وضع له، إلى مال يوضع.

والملاحظ أنّ التعريفين الآخرين ذكرا قضية أن يكون في نية التأخير، وأن لا يكون في نية التأخير أما الزركشي فلم يذكر هذا، ولكنّهم توافقوا في نقطة تقديم ما رتبه التأخير وتأخير ما رتبته التقديم.

-وقد تطرّق حسني عبد الجليل يوسف إلى أنواع التقديم والتأخير.

1- تقديم الخبر على المبتدأ:

فذكر في هذا العنصر إهتمام النحويو ن ببيان الأحوال التي يجب فيها تقديم الخبر، واهتمام البلاغيين ببيان دلالة بعض المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر وغيرها.

وقد أوضح ابن مالك أحوال الخبر بين التقديم والتأخير فقال: "الأصل أن يتأخر خبر المبتدأ لأنّه بمنزلة الصفة، ويجوز أن يتقدّم عند عدم المانع، لأنّه ليس كالصفة من كل وجه، فيسوى بينهما في وجوب التأخير، فإنّ وجود مانع من تقديمه لزم بقاؤه على الأصل[2].

وقد أكّد في هذا الموضوع كمال الدين البحراني، في كتابه فنّ البلاغة والخطاب فذكر مما يحسن فيه التقديم والتأخير ." أن يكون الأول أعرف من الثاني وذلك في الإخبار والصفات ، كتقديم المبتدأ

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الاصالة والمعاصرة، ص90.

[2]- المرجع نفسه، ص91.

على الخبر، فقال فخر الدين الرازي في هذا الصدد: "ولا ينتقص هذا بتقديم الفعل ، لأنّ الفعل لفظ على ثبوت معنى موضوع معيّن في زمن معيّن من الأزمنة الثلاثة والإسناد كالجزء الذاتي لمفهوم الفعل"[1].

ومن هنا نستنتج من هذين التعريفين أن كلاهما ركزا على جانب الأصل في التقديم وهو المبتدأ وكلاهما عقّب على هذا الأمر أن المبتدأ يتقدم على الخبر لأنّه في منزلة الصفة كما ذكر ابن مالك وكما ذكر كمال الدين البحراني أن يكون الأول أعرف من الثاني وذلك في الإخبار والصفات.

"أما في مواضع تقديم الخبر فقد لخّصها ابن مالك في العمدة في النقاط التالية:

أن يستوي هو والمبتدأ في التعريف أو التنكير نحو: زيد صديقك، وخير منك فقير إليك، فتأخير الخبر في هذين المثالين و أشباههما، واجب وتقديمه ممتنع حبريته لا تُعلم إلاّ بالتأخير فالرتبة والترتيب قرينة مهمة في مثل هذه الأحوال"[2].

بينما نجد السيوطي قد فصّل في مواضع التي يجب فيها تقديم الخبر وهي:

-أن يستعمل في المثل ، لأنّ الأمثال لا تُغيّر نحو: في كل واد بنو سعد

-أن يكون واجب التصدير كالاستفهام نحو: أين زيد ؟

-أن يكون الخبر "كم" الخبرية، أو مضافا إليها، نحو : كم ضيوف عندك؟

-أن يكون اسم أشارة ظرفا، نحو :هنا عمرو

-أن يكون تقديمه مصحّحا للابتداء بالنكرة، وذلك إذا كان الخبر ظرفا أو جا را ومجرورا، والمبتدأ نكرة محضة أي غير مختصة أو غيرها نحو: عندك رجل.

[1]-كمال الدين البحراني، فن البلاغة والخطابة، تح: عبد القادر حسين، 2009، ص46.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف،اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص91.

-أن يكون دالاّ على ما يفهم بالتقديم، ولا يفهم بالتأخير، نحو لله دَرُّك، فلو أُخِّر لم يُفهم معنى التعجب الذي يفهم من التقديم

-أن يكون مسندا إلى مقرون بأداة حصر، لذلك يلتبس، نحو: ما في الدار إلاّ زيد، وإنّما في الدار زيد[1]. وبالتالي يتضّح لنا أن السيوطي قد فصّل تفصيلا دقيقا في ذكر المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر في حين أنّ ابن مالك فقد ركّز على الموانع فقط.

ب- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

-ذكر حسني عبد الجليل رأي السيوطي أيضا في هذا الصدد.

فقال: الأصل في المفعول به التأخير عن الفعل والفاعل، وقد يُقدم على الفاعل جوازا ووجوبا.

ويجب تقديم المفعول به على الفعل في الأحوال الآتية:

-إذا تضمن شرطا نحو: من تكرم أكرمه، وأيّهم تكرم أكرمه.

-إذا أضيف إلى شرط نحو: غلام من تكرم أكرمه.

-إذا تضمن استفهاما نحو: من رأيت؟ وأيهم لقيت؟

-إذا أضيف إلى استفهام، نحو غلام من رأيت؟

-إذا نصبه جواب أمّا.نحو: "فأمّا اليتيم فلا تقهر".-الضحى الآية -9-

-إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء نحو: زيدا فأكرم.

-إذا كان معمول "كم" الخبرية . نحو:كم غلام أكرمت، أي: كثيرا من الغلمان أكرمت[2].

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة ، ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

بينما نجد الرازي في كتابه نهاية الإيجاز قد تحدث عن هذه القضايا ولكنّه لم يفصّل ولم يذكرها جميعها كما فصّل السيوطي.

فقد قدّم أسامة عبد العزيز عدة نقاط والتي يجب فيها التقديم فقال: تقديمك المضمر على المظهر وقد فصّل فيه بقوله "أقول لذلك أربعة أحوال الأول أن يكون المضمر مقدّما في اللغة مؤخرا في المعنى، وذلك إذا تقدم المنصوب على ا لم رفوع لفظا، كقوله"ضرب غلامه زيدُ" وهو جائز والثانية أن يكون المضمر مؤخّرا في اللفظ مقدّما في المعنى، وهو أيضا جائز كقوله تعالى: {۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ }[1]، والثانية أن يكون المضمر متأخرا لفظا ومعنى ولا شبه ة في جوازه، والرابعة: أن يكون المضمر لفظا ومعنى كما إذا قدّم المرفوع مع الضمير العائد على المنصوب عليه وهو غير جائز كقولك: ضرب غلامُه زيدا[2].

وخلاصة القول مما سبق أن أسامة عبد العزيز قد لخصّ المواضع التي يجب فيها تقديم المنصوب على المرفوع في أربعة نقاط ولكن الملاحظ في كلامه أنّه ذكر تقديم المنصوب على المرفوع بصفة عامّة و لم يفصل في هذه القضية في حين أنّ السيوطي قد خصّ بالذكر تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، وما نستنتجه من المثال الذي قدّمه الرازي: "ضرب غلامَه زيدُ" أنّه يقصد تقديم المفعول به على الفاعل فقط وليس على الفعل والفاعل كما ذكر السيوطي.

ومن الملاحظ أيضا أن أسامة قد قدّم لنا مثال عن الشرط كما فعل السيوطي ولكن السيوطي مثاله تضمّن تقديم المفعول على الفعل أمّا أسامة ، ففي ذكره للمثال من سورة البقرة "وإذا ابتلى إبراهيمَ ربُّه" في المقابل مثال السيوطي: من يكرم أكرمهُ "ففي الأولى تضمّن أسلوب شرط لكن

[1]– سورة البقرة، الآية 124.

[2]– ينظر أسامة عبد العزيز جاب الله، أسلوب التقديم والتأخير رؤية جمالية، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، ص173.

التقديم كان في المفعول على الفاعل أما في المثال الثاني كذلك تضمّن أسلوب شرط لكن التقديم كان على الفعل.

وكما نلاحظ أيضا أن أسامة في كتابه أسلوب التقديم والتأخير وفي قوله الذي ذكرناه سابقا قد تناول قضية المضمر فتارةً يكون مؤخرا في اللفظ مقدما في المعنى وتارةً يكون المضمر متأخراً لفظا ومعنى.

أمّا موانع تقديم المفعول به على الفعل و تكون في الأحوال الآتية:

-أن يكون "أن" المشددة أو المخفّفة نحو:عرفت أنّك أو أنْك منطلق

-أن يكون مع فعل تعجبي نحو: ما أحسن زيدا.

-أن يكون مع فعل موصول بحرف، نحو: من البرّ أن تكفّ لسانك.

-أن يكون مع فعل موصول بجازم، نحو: أضرب زيدا، فلا يقدّم على الفعل فاصلا بينه وبين الجازم، فإن قُدّم على الجازم جاز.

أن يكون مع فعل موصول بلام الابتداء، أو لام القسم، أو قد أو سوف، نحو ليضرب زيدُ عمرا، والله لأضربن عمرًا ، والله قد ضربت زيدًا، سوف أضرب زيدًا.

-أن يكون مع فعل مؤكد بالنون، فلا يقال: زيدا إضربّن.[1]

-ومن هنا فتأخير المفعول به حسب ما ذكر السيوطي هو الأصل، لأن تقدّم الفعل على الفاعل أصل لكون الفاعل فاعلا، وتقديم الفاعل أصل لوضع فعله على المفعول به.

وهذا ما أكده الرازي في قوله: "أوجب تقديم الدليل على المدلول"[2].

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص94.

[2]– فخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 129.

ج- تقديم الجار والمجرور:

وقد جعله الطوفي في صورتين

الصورة الأولى: أن يكون في كلام مثبت، وفائدته اختصاص المجرور دون غيره بإسناد ما بعده من معنى الكلام إليه كقوله تعالى: {مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ ... }[1]، دل على اختصاص ضرر الكفر بمن كفر ، لا بغيره .

والصورة الثانية: أن يكون في كلام منفي، فيجوز تأخيره، نحو:"لا ريب فيه" (البقرة) وتقديمه نحو "لا فيها غوْلُ"

-وعلّق ابن الأثير على هذا في قوله:والفرق بينهما: أنّ تأخيره يفيد نفيا مطلقا من غير تفضيل كما اقتضى نفي الريب والشك عن الكتاب في صورته، وتقديمه يفيده تفضيل الشيء على غيره كتفضيل خمر الآخرة على خمر الدنيا في صورتها....[2]

ويرى محمد بن علي الجرجاني: أن حكم الجار والمجرور في إفادة التقديم "التخصيص" ، حكم المفعول به، إذا قلت: بزيد مررت، أفاد ما مررت إلاّ بزيد ، قال تعالى:"لا إلى الله تحشرون" أي لا تحشرون إلا إليه.[3]

ومن هنا نرى أن جلّ التعريفات التي ذكرت تصبّ في منحى واحد وهو: إفادة تقديم الجار والمجرور: الاختصاص

ولكن نرى أن محمد بن علي الجرجاني له رأي مغاير في قوله:"منع ابن الحاجب في أول شرح المفصّل كون تقديم المفعول يجيء: للتخصيص، وجعل التقديم للأهم، فقال والتمسّك بمثل: {بَلِ ٱللَّهَ

[1]- سورة الروم، الآية: 44.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص 95،96.

[3]- محمد بن علي الجرجاني، في الإشادات والتنبيهات في علوم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار النهضة مصر، 1977، ص 86.

فَٱعۡبُدۡ ...}[1] "، " لأنّه قد جاء فاعبد الله"، ضعيف وهو بهذا يؤكّد على أنّ ليس إفادة التأخير التخصيص بل إفادة لعدم التخصيص" ،ليكون سببا لضعف إفادة التقديم التخصيص[2].

د- تقديم الحال:

من المواضع التي يجب فيها تأخير الحال: إذا كان صاحب الحال منصوبا بأحد الحروف الناسخة فلا يجوز تقديم الحال عليه، نحو: كأن زيدا مقبلا أسدا، وليت عمرا حاضرا في الدار.

وقد نبّه حسني عبد الجليل إلى أن معيار النحويين في معرفة المنع والجواز في تقديم الحال على صاحبه أو على عامله هو معيار بلاغي يتصل بالفصاحة أو البيان.

و- تقديم التمييز:

يرى ابن الجني في هذا الخصوص أنّه مما يقبح تقديم ه، الاسم المميز، وان كان الناصب فعلا متصرفا فلا يجوز نحو: عرقا تصببت، وذلك أنّ هذا المميّز الفاعل في المعنى ، فأصل الكلام تصبب عرقي ثم نقل الفعل، فصار في اللفظ لي، فخرج الفاعل في الأصل مميزا، وقيل أنّ الحال لم تكن في الأصل هي الفاعلة كما كان المميز، لذا جاز تقديمها على العامل فيها[3].

[1]- سورة الزمر، الآية 66.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص97.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص97-99.

المبحث الرابع: الإسناد في العربية واللغات الأوروبية.

لقد نقل حسني عبد الجليل تعريف تمام حسان للإسناد فهو يعرّفه:"أنه قرينة معنوية ، فيقول:"إن الإسناد في اللغة العربية إحدى القرائن أما في اللغات العربية فهو دائما لا يفهم إلا بواسطة نوع من القرائن اللفظية التي يسمونها الأفعال المساعدة capula، فلا يمكن بدون هذه القرينة أن نفهم علاقة الإسناد بهذه اللغات"[1].

أمّا الإسناد عند ابن منظور فهو " كل شيء أسندت إليه شيئا فهو مسند، وقد سند إلى الشيء يسند سنودا.. وساندت الرجل مساندة:إذا عاضد ه، والسند:المعتمد، و السناد: الناقة طويلة القائمة والإسناد: هو هيئة مشية الناقة ..."[2].

ونجد صاحب تاج العروس قد عرّف كلمة"إسناد"أنه ا المساندة والمعاضدة والمكاتفة يقول:" ساندته إلى الشّيء، فهو يتساند إليه، أي أسندته إليه، وساند فلان ، عاضده وكاتفه، وسوند المريض: وقال: ساندوني"[3].

والملاحظ هنا أن ابن منظور والزبيري ، قد تناولوا الإسناد من جهة التعريف اللغوي أمّا تعريف تمام حسان فقد ذكره على أنّه قرينة لغوية وفقط ، لأنّ حسني عبد الجليل في موضع الموازنة بين الإسناد في اللغة العربية والإسناد عند اللغات الأجنبية.

ولا يمكننا أن نتّبع مفهوم مصطلح الإسناد دون المرور بشيخ النحو العربي سيبويه، فقد جاء في الباب الثالث من الكتاب عنوان سماه سيبويه(باب المسند والمسند إليه) فقال: "وهما مما لا يستغني واحد منها عن الأخر، ولا يجد المتكلم منه بدا ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه ، وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك"[4].

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص106.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1 ،6/.378.2

[3]– الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس .عبد الستار ،أحمد فراج وزارة الإرشاد، كويت ط1965،1م،214/8 ومابعدها.

[4]–سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب ، بيروت، (د–ت)1ص23.

-ومما نلاحظه هنا أن سيبويه لم يذكر كلمة إسناد، ولكنه يشير إلى الارتباط الوثيق بين طرفي الإسناد: المسند والمسند إليه، وضرورة كل منهما لإتمام الفائدة.

ومن هنا نجد في كلام سيبويه تأكيد غير واضح على كلام تمام حسان على أنّ الإسناد قرينة لغوية أي بها يفهم الكلام وذلك من خلال الترابط الوثيق بين طرفيه ، وقد أكد حسني عبد الجليل على أهمية الإسناد في اللغة العربية فذكر قول الدكتور عثمان أمين والذي يرى: أن الإسناد هو خاصّية من الخواصّ التي تمتاز بها اللغة العربية وهي ميزة أكّدها فلاسفة غربيّون، يقول ولإيضاح مثالية اللغة العربية أقول: إنّ لغتنا في الطبيعة بنيتها وتركيبها لا تحتاج للجمل الخبرية فيها إلى إثبات ما يسمى في اللغات الغربية: فعل الكينونة (في الفرنسية Etre وفي الانجليزية to be)، فنحن نقول في العربية، على سبيل الإخبار:"فلان شجاع" دون حاجة إلى أن نقول:"فلان هو شجاع" "أو فلان كائن شجاع".

ومعنى هذا كما يرى حسني عبد الجليل إن الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين"موضوع"، و"محمول". أو مسند إليه ومسند، دون الحاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا وكتابة[1].

ونجد الرضي الاسترآبا ذي، قد تحدّث عن هذا الموضوع في كتابه "شرح الرضي على الكافية "، فقال: "الإسناد هو الرابطة الحقيقية الجامعة بين أجزاء الجملة التي لا غنى لإحداهما عنه، وهو لا يستقّر إلا في اسمين أو في فعل واسم"[2].

نلاحظ من خلال قول الرضي هناك تأكيد واضح على ما جاء به حسني عبد الجليل في كلامه، فمن خلال قوله يتوضّح لنا بأن الإسناد في اللغة العربية هو علاقة أي قرينة ، وهذه العلاقة تجمع بين أجزاء الجملة وراح ليؤكّد أنّه لا يستقّر إلاّ في اسمين أو فعلين كما ذكر حسني عبد الجليل "الموضوع"و"المحمول" دون ذكر فعل الكينونة فالرضي ذكر فقط العنصرين المهمين في الجملة وكذلك حسني، وأيضا قال حسني عبد الجليل إنشاء علاقة ذهنية وهذا ما أكّده أيضا الرضي: "بقوله: "الرابطة الحقيقية".

[1]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 106.

[2]- الرضي الاسترآباذي، شرح الرضي مع الكافية، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000م، ص 34.

وقد نقل حسني عبد الجليل بعض الآراء الغربية حول الإسناد في اللغات الأوروبية وذكر من هذه الآراء رأي جون ستيوارت ميل في كتابه "نسق في المنطق" حيث قال: "أنّنا لا نحتاج في الحقيقة إلى شيء سوى"الموضوع" و"المحمول" وأنّ "الرابطة"" إنّما مجرد علامة على ارتباطهما من حيث هما موضوع ومحمول

وراح يؤكد على أنّ هذه الرابطة غير موجودة في اللغة العربية وأن العلاقة الرابطة بين المسند والمسند إليه في علاقة ذهنية فقال: كما يقول مناطقه عرب، وكأنّ معيار"الحق" عندهم هو مطابقة ما في الذهن لما هو خارج الذهن، وكأن الوجود"العيني" مقدّم عندهم على وجود الذهني

وفي هذا الطرح نجد الكثير من علماء اللغة ال عرب قد تحدّثوا بإسهاب عن قضية وجود طرفين وفقط (المسند والمسند إليه). فنجد في تعريف الأس تاذ (مصطفي الغلاييني) في كتابه جامع الدروس العربية بقوله: "هو الحكم بشيء على شيء كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك (زهير مجتهد). والمحكوم به يسمى مسند والمحكوم عليه يسمى (المسند إليه) ، فالمسند: ما حكمت به على الشيء والمسند إليه:ما حكمت عليه بشيء " [1] وهنا يتضّح لنا من القول معناه الذي هو اختبار الفاعل بالفعل، وعن المبتدأ بالخبر، وهو إدراك ذهني.

وفي قول محمد عيد في كتابه "أصول النحو العربي" : "والدراسات اللغوية الحديثة لا تعترف بهذه الأبدية في فهم الجملة، فالجملة حقيقة هي التي تؤدي الفائدة كاملة، أمّا تكوّنها الشكلي فلا يشترط فيه أن يجد في المنطق مسند ومسند إليه ، بل تتحقق الفائدة الكاملة بوجودها، وقد تحقّقت بكلمة واحدة، إذا أدت المعنى المفيد"[2].

ومن هنا ومن خلال تعريفات العلماء العرب التي عرضناه فإننا نجد هناك تأكيدا جليا مع طرح حسني عبد الجليل على أنّ علاقة الإسناد علاقة ذهنية ، ولكن الملاحظ أننا لم نجد أي رأي من الآراء العربية قد تحدّث عن الإسناد في اللغات الغربية عكس حسني عبد الجليل فقد تناول هذه

[1] – مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، دار الفكر، بيروت لبنان، 2007، ص10.

[2] – محمد عيد، أصول النحو العربي (في نظر النحاة ورأي ابن مضاء علم اللغة الحديث) عالم الكتب القاهرة، (د.ط).1978م، ص218.

القضية في كتابه من خلال موازنته بين الإسناد في اللغة العربية والإسناد في اللغات الأوروبية وإبراز نقاط الاختلاف بينهما وقدّم لنا عدّة أراء غربية تؤكد هذا الأمر.

المبحث الخامس: بلاغة الكلام العربي وفصاحته.

أ- الفصاحة:

في هذا المبحث في يعرض لنا حسني عبد الجليل يوسف بيان خصائص اللغة العربية ومزاياها والدفاع عنها دفاعا علميا قائما على الوصف والتحليل و الموازنة، ومن ثم فإنّ تناول تلك القضايا لابدّ أن يتصل بفصاحة الكلام العربي وبلاغته، ومن هذا فقد عرض في هذا العنصر تعريف الق زويني والذي عرّف الفصاحة على النحو التالي: "أنّ فصاحة الكلام هي: خلوصة من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد ، مع فصاحتها، إلى جانب خلوصه من التكرار المعيب"[1].

ويرى محمد بن علي الجرجاني: " أنّ ضعف التأليف هو أن يكون ترتيب مواد الكلام مع غير ما يربغي من التقديم والتأخير"[2].

أما أبو الهلال العسكري فقد تناول في مسألة الفصاحة والبلاغة وعرّفهما كالأتي: "الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفا أصلاهما لأنّ كل واحد منهما إنّما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"[3].

كما نجد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة قال في الفصاحة: "أفصح الصّبح إذا أضاء، وفصح أيضا، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح و يبينا، وفصح اللحان إذا عبّر عمّا في نفسه وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ[4].

---

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص113.

[2]- نفس المرجع، ن، ص.

[3]- أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد بحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العربية، بيروت، د.ط، 1986، ص16.

[4]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتب العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص11.

وقال الرّازي في كتابه نهاية الإيجاز: "وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة".

وقال الجوهري في الصّحاح: "الفصاحة هي البلاغة".

ومن هنا نخلص إلى القول على أنّ هناك من العلماء من عرّف الفصاحة على أنّها هي الإبانة والوضوح والإظهار والبعض الآخر راح ليوازي بينها وبين البلاغة فنجد الهلال العسكري قال بأن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وكذلك الرّازي أكّد على أنّ البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة وكذلك الجوهري: الفصاحة هي البلاغة.

ولكن الملاحظ أنّ كل من التعريفات التي عرضناه ا لم يتطرّق أي من العلماء الذين ذكرناهم إلى قضية الخلوص من ضعف التأليف وتنافر الكلمات كما فعل محمد بن علي الجرجاني والقزويني.

"فقد قدّم القزويني ومحمد بن علي الجرجاني كما ذكر حسني عبد الجليل مجموعة من الأمثلة حول ضعف التأليف، وأكّدوا على أن مخالفة النمط السائد لبناء الجملة يؤدي إلى الصعوبة في التوصل إلى المعنى ويُحدث لبس في المعنى ومن بين الأمثلة التي قُدّمت من طرفهم ا:

قولنا: ضرب غلامه زيد، فإن رجوع الضمير إلى ما هو متأخر لفظا ورتبةممتنع عند الجمهور .

أمّا التعقيد فقد قسّمه القزويني إلى تعقيد لفظي وأخر معنوي ، ويرى التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل، وفيما يخص التنافر فمنه ما يتعلق بالمعنى، ومنه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثّقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة"[1].

وبالمقابل نجد الجاحظ قد تطرّق لهذه الناحية وهي ناحية تنافر الحروف في كتابه "البيان والتبيين"، حيث عرّف الفصاحة في اللغة كالتالي: "أفصح فلان عمّا في نفسه إذا أظفره والفصاحة

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 113–114–115.

صفة توصف فيها اللفظة المفردة والكلام والمتكلم، فيُقال: لفظة فصيحة وكلام فصيح، ورجل فصيح، وتتمثل فصاحة اللّفظة في خلوّها من تنافر الحروف وغرابه اللّفظ ومخالفة القياس[1].

ومن خلال موازنتنا بين قول القزويني والجاحظ نجد أنّهما توافقا من ناحية أنّ الفصاحة تعني خلو اللفظه من تنافر الحروف.

ب– البلاغة:

لقد جمع حسني عبد الجليل في هذا العنصر أيضا مجموعة من الآراء حول البلاغة فذكر أولا تعريف القزويني: "أن البلاغة هي المطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال هو الإعتبار المناسب"[2].

أما محمد بن علي الجرجاني فعرّف البلاغة على النحو التالي: "تختص بالكلام باعتبار دلالته على المعنى ولا يوصف بها المفرد، ولا الكلام، مع قطع النظر عن المعنى، ولا عن قطع النظر عن اللفظ فبلاغة الكلام :كون اللفظ الفصيح معبّرا به عن المعنى بحسب الاقتضاء.

ويرى أنه إذا عبّر المتكلم عن المعنى المناسب المتعلق كلامه، وبحسب الاقتضاء منه بلفظ فصيح، فكلامه بليغ فصيح فكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغًا، لأنّ المفرد كما تقدّم يوصف بالفصاحة دون البلاغة، لأن البلاغة تأليف المعاني على وجه مخصوص بالألفاظ المخصوصة أو تطبيق الألفاظ المخصوصة على المعاني المخصوصة"[3].

والملاحظ هنا في تعريف القزويني قد أشار في تعريفه لمطابقة مقتضى الحال أي يجب توفر هذا العنصر حتى تحقق البلاغة أما الجرجاني فنجد في تعريفه قد تناول قضية الفصاحة والبلاغة فقال ليس كل فصيح بليغ "ولكن كل بليغ فصيح، أي أنه يؤكد على وجوب توفر شرط الفصاحة لتحقق

1– ينظر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، مكتبة الفتوح، مصر، ط 1،1232 هـ ، ص64–67.

2– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص116.

3– المرجع نفسه، ص 14

البلاغة، أما الكلام الفصيح ليس بالضرورة يكون بليغ وذلك ف إن البلاغة أخ صّ من الفصاحة، فيستطيع أي شخص أن ينطق كلام بليغ في حين ليس كل شخص يستطيع أن ينطق كلاما فصيحا.

ونجد حسني عبد الجليل قد قدّم أيضا تعاريف من علماء آخرين أمثال ابن الأثير وأبو الهلال العسكري فقد عرّفها أبو الهلال العسكري: أنّها هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع...، وإنّما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة...[1]

ونجد ابن الأثير أيضا قد تحدث عن هذه النقطة أي عنصر البلوغ حيث قال: أن البلاغة أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء، يقال بلغت المكان ، إذا انتهيت إليه...

وسمى الكلام بليغا من ذلك أي أنه قد بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية...فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا...[2]

ما نراه فيما سبق في قول أبو الهلال أنّ معنى كلمة البلاغة تعني البلوغ ، ولكن البلوغ يكون في قلب السامع أمّا ابن الأثير ففي رأيه كلمة البلاغة مفهومها في اللغة أيضا البلوغ ولكن البلوغ مما يكون ببلوغ الكلام إلى الأوصاف اللفظية والمعنوية، والفرق هنا أنّ أبو الهلال العسكري ت تحقق البلاغة عنده حالما وصلت معناها إلى قلب السامع فتركت في نفسه قبول حَسن أمّا ابن الأثير ففي رأيه يتحقق فعل البلاغة حينما يبلغ الكلام الأوصاف اللفظية والمعنوية أي بلاغة شاملة للألفاظ والمعاني

بينما نجد ابن الأثير في الشقّ الثاني من تعريفه قد يتفق تماما مع كلام محمد بن علي الجرجاني فكلاهما ذكر قضية كل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغ.

ونجد أيضا يوسف أبو العدوس قد قدّم تعريف للبلاغة في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية حيث عرّفها كالتالي: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركّبها فالحال

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص116

[2]– المرجع نفسه، ص116.

المقام هو: الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في الصورة خاصة فالمدح مثل الحال يدعو لإيرادها على صورة الإطنا ب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإ يجاز، فكل من المدح والذكاء حال ومقام وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى.[1]

ومن هنا نرى أن يوسف أبو العدوس قد توافق في تعريفه مع تعريف القزويني في مسألة مطابقة لمقتضى الحال، ونجد أن يوسف أبو العدوس قد قدم شرحا كاملا لقضية الحال، ثم نجده قد أكّد على ما قدّمه من تعريف في موضوع أخر فقال: "فالبلاغة لا بدّ فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما القوالب التي تصبّ فيه المعاني التي رتّبها في نفسه"[2].

وقد ورد عند يوسف عطا الطاريفي في "الموسوعة المختارة في الصرف والنحوي والبلاغة والعروض".

والبلاغة صفة الكلام: ويقول للمتكلم بليغ، وقد ورد في القرآن الكريم أنّ البلاغة صفة الحكمة (حكمة بالغة)"[3].

وواصل كلامه في هذا الخصوص فقال: "سئل بعض البلغاء:ما البلاغة ؟ فقال: قليل يفهم وكثير لايسأم.

وقال آخر: معان كثير في ألفاظ قليلة، وسئل بعض الأعراب:من أبلغ الناس؟

فقال: أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة.

وقال المفضل الضبي : قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطأ، وقد ذكر علماء البلاغة أنّ عناصر البلاغة هي: اللفظ والمعنى بينما أرجع البعض البلاغة إلى أمرين:

---

[1]– يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان العبدلي، ط1.2007، ص49.

[2]– المرجع نفسه، ن ص.

[3]– يوسف عطا الطاريفي:الموسوعة المختارة في الصرف والنحو والبلاغة والعروض، دار الإسراء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، ص267.

- تمييز الفصيح من غيره، والاحتراز عن الخطأ في تأديبه المعنى المراد"[1].

وخلاصة القول أنّ هناك تباين بين التعاريف حول البلاغة فمنهم من عرّفها في قولهم : بلغت الغاية إذ انتهيت إليها وبلغتها غيري، والمبالغة في الأمر: أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، ويقال أنّها سميت كذلك لأنّها تنهي المعنى إلى قلب سامية فيفهمهم

أمّا خلاصة حسني عبد الجليل التي خرج بها عندما قدّم عدة تعريفات لعلماء عرب فقد قال: والذي نستخلصه من هذا الكلام أن فصاحة الكلام تتصل بصحّته من حيث التأليف وعدم التنافر بين الكلمات، ومراعاة القواعد والقوانين اللغوية في بناء الكلام،كما أنّه يردّ إتمام بحثه في هذا الموضوع دون التطرق لقضية النظم عند عبد القاهر الجرجاني فحسب رأيه نظريا أكثر اتصالا بالفصاحة من البلاغة "فما قدّمه عبد القاهر من تطبيقات تجاوز ما قدّمه من شروط للبلاغة ، فالنظم هنا بمعنى التأليف وسوء التأليف، يعني عند عبد القاهر مخالفة مقاييس النحو أو أحكامه ولكن البلاغة في مفهوم المتأخرين، لا تكون بمرعا ة قواعد النحو فقط ، ولكنّها تتّصل بالمستوى الذي يكون فيه التصرف في تركيب الجمل تصرفا متميزا أو ممتازا أي تصرفا بليغا ولهذا فنستطيع أن نجعل الفصاحة مساوية لصفة التأليف أو صفة النظم، أمّا البلاغة فحسن التأليف وروعة النظر"[2].

[1]– يوسف عطا الطاريفي، الموسوعة المختارة في الصرف والنحو والبلاغة والعروض، (م.س) ،ص268 .

[2]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص117–118.

الفصل الثالث

مشكلة الفصحى

والعامية في اللغة العربية

واللغات الأوربية.

لقد حاول حسني عبد الجليل في هذا الفصل الإشارة إلى قضية مهمة تخّص اللغة العربية خاصّة، واللغات العالمية عامة، وهي مشكلة الفصحى والعامية في اللغات الأوروبية واللغة العربية.

فمما لا شّك "أنّ أي لغة من اللغات لديها لغة عليّا يكتب بها الأدب "شعر ونثر"، ولغة وسطى تكتب بها العلوم الإنسانية، ولغة عامية من لا تلتزم بقواعد النحو وغيرها، ومن هنا فإنّ كل لغة في العالم لديها عاميتها الخاصة بها وعامية كل لغة تختلف عن عامية اللغات الأخرى، مثلما تختلف كل لغة من لغات العالم عن الأخرى[1].

ولا شك أن اللغة العربية لديها مستوى عامي يرقى أحيانا نحو الفصحى وهذا ما يطلق عليها بالأدب العامي والأدب الشعبي، "واللغة بصفة عامة هي ضرورة من ضروريات الحياة وظيفتها التواصل بين أفراد الشعوب وهي تحتاج إلى جهد وعمل يومي في جميع الميادين وذلك من أجل تسهيلها وصنعها في الخدمة اليومية الحية [2]"،"فالإنسان يستعملها في حياته اليومية ليعبّر عما يجول في خاطره فهي الوعاء المشكل من طباع البشر وفيما تتلخص ثقافتهم وتجارتهم المتراكمة عبر الزمن"[3] ومن خلال هذا الاستعمال اللغوي ظهرت مستويات لغوية مختلفة تتمثل في: اللغة الفصيحة، العامية، المشتركة، وهذا ما أراد حسني عبد الجليل الإشارة إليه من خلال هذا الفصل.

ومن الملاحظ أن مفهوم الفصحى والعامية تناوله العديد من علماء اللغة وغيرهم، فقد ذكر حليم حماد العكرز، في كتابه "الدراسات اللغوية في كتاب النظم في شرح المتنبي وأبي تمام" أن الجوهري قد عرّف الفصحى لغة على أنها: "رجل فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طليق، وفصح العجمي جادت لغته حتى لا يلحن، وفصح اللبن إذا أخذت عنه الرغوة وأفصح الصبح إذا بدأ صوره"[4].

---

[1] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص120.

[2] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص03.

[3] – جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص07.

[4] – حليم حماد العكز، الدراسات اللغويةفي كتاب النظام في شرح المتنبي و أبي تمام، ط1، دار غيداء، للنشر والتوزيع،2003، ص332.

أمّا في المعجم المفصل فجاءت على النحو التالي: "هي اللغة الرفيعة التي تستعمل للعلم والأدب وبمعنى الرفيعة وهي لغة العلوم والفنون الأدبية التي تنطبق على القواعد الصرفية"[1].

أما إصطلاحا فقد عرّفها محمود عكاشة في كتابه علم اللغة "هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام وسوء الفهم ويوافق هذا المستوى عرف العربية العام الذي يتفق عليه أبناؤهها في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ويمثل هذا المستوى لغة القرآن الكريم وتراث الجاهلية المدوّن شعر وتراث صدر الإسلام في القرن الهجري" [2]، وكذلك نرى فخري خليل النجار قد أضاف على هذا الكلام فقد عرّف اللغة الفصيحة في كتابة: "اللغة العربية مهارات لغوية وتذوّق الأدب العربي" قائلا:"أنّ الكلام الفصيح هو ما كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك بمعنى أن هناك معنى في غاية الوضوح وفق ألفاظ سهلة دقيقة مرتبة وفق نظام لغوي نسجت ألفاظه ومعانيه بتناظر دقيق البناء وفق قواعد اللغة و ضوابطها"[3].

أمّا العامية فقد عرّفها حليم حماد العكرز أيضا في نفس المرجع الذي ذكرناه: "هي اللغة اليومية التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة للتعبير عن شؤونهم فهي على هذا تقابل الفصحى"[4].

فاللغة العامية هي لغة دارجة لأنّ الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعمّ وهي عامية لأنها أسلوب العوام"[5].

ومن خلال كل هذه المفاهيم والتعريفات التي قدّمها العلماء والتي ذكرناه كتوضيح لمصطلحي الفصحى والعامية والتي لم يشير إليها حسني عبد الجليل في هذا الفصل بل اراد أن يوصل لنا مشكلة

[1]– محمد التونجي راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة والألسنيات، م1، ط1، دار الكتاب العلمية ،بيروت، لبنان، سنة 2000، ص517.

[2]– محمود عكاشة، علم اللغة، ط1، دار النشر للجماعات، 2006، ص97–98.

[3] – فخري خليل النجار، اللغة العربية مهارات لغوية وتذوق الأدب العربي، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة2007، ص41.

[4] – حليم حماد العكرز، الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح المتنبي وأبي تمام، ص332.

[5]– تمام حسان، دراسة إيسمولوجية للفكر اللغوي عن العرب فقه اللغة (النحو، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000، ص72.

اللغة العربية والتي تتمثل في جملة الافتراءات التي اتهمت بها و"أنّ من عيوبها أنّ لها مستوى عامي يتحدث به العامّة، فقد ادعى البعض على أنّ العامية أفضل من الفصحى لتسجيل العلوم والآداب، ومن هنا بدأت الحرب ضد اللغة العربية وفي هذا الخصوص عرض لنا حسني عبد الجليل، رأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن حول هذه المشكلة وذلك من خلال كتابها "لغتنا والحياة" فقد قدمت فيه عرضا وافيا لهذه الحرب التي أقيمت على اللغة العربية، فقالت: مهما يكن من تفاوت اللهجات المحلية وحريتها في الخروج على القيود الفصحى وقواعد اللغويين النحاة، فإنّها لم تُعدّ أن تكون لهجات شعبية للعربية... وأن كل هذه اللهجات تطور مستحدث تعربت فيه ألسنة العامة، فحين نقول: العامية المصرية أو السودانية، أو المغربية، فليست إلاّ العربية على ألسنة أهل هذه الأقطار فاللهجات العربية تتفاوت وتختلف ولكنها تظل متصلة بالفصحى العليا في القرآن الكريم، وقد ذكرت الكاتبة أنّ الاستعمار قد استغل ظاهرة الثنائية اللغوية ليحارب الفصحى بلهجاتها المتعددّة، ووجد في اختلاف اللهجات الإقليمية سلاحا للقضاء على اللغة"[1].

وقد سارت خطة القضاء على الفصحى في اتجاهين:

"الأول وهو المتمثل في الحمالات المسعورة التي تكشف عن جمود الفصحى وتخلّفها عن حاجة العصر وألقي عليها مسؤولية ما كان من تخلفنا وانحطاطنا، وتدعو من ناحية أخرى للعامية، وتضيف إليها مزايا من الفصاحة والسهولة والمرونة، والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية.

أما الثاني فتمثل في الاتجاه الاستعماري والذي حاول إحلال لغاته محل العربية، فإن تعذر هذا فلتكن اللهجات العامية هي السلاح الذي يقضي على عربيتنا الواحدة، وقد قدمت الكاتبة "الجزائر" كمثال حي على ذلك، وقد وصفتها أنها كانت حقل التجربة للغزو اللغوي في قلب المغرب، وأنّ "مصر" كانت أيضا تجربة في قلب المشرق، حيث كانت تجربة لتمزيق الوحدة اللغوية بإحلال العامية مكان الفصحى المشتركة.

[1] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص121–122.

ومن العجيب وجود بعض العرب منهم المصريين تحديدا راحوا يدْعُون إلى العامية، ونبذ الفصحى، وظهر ذلك من خلال كتاب سلامة موسى "البلاغة العصرية واللغة العربية" يدعي فيه أنّه يجب أن نساعد هذا الرقي الصناعي بتجديد اللغة وننصح المعاكسين بهذا الأمر، وفي –رأيه هؤلاء المعاكسين هم الذين تخصصوا في درس اللغة العربية– فإنّ تخصصهم حال بين دراسات بشرية عديدة، فضاقت آفاقهم وصاروا ينظرون إلى لغتنا كما لو كانت إحدى اللغات المتحجرة في المعابد، لا ينبغي تغيير كلمة فيها، بالإضافة إلى أنّهم أصبحوا طبقة لهم وضع إقتصادي ووجدان طبقي ينهضان على استبقاء العربية في جمود الحاضر فالتغيير بالنسبة لهم هو هجوم على مصالحهم الإقتصادية.

وترد الدكتورة عائشة، على هذا الرأي: هكذا أدخلت الطبقية الاقتصادية في المعركة سلاحا ضد اللغة العربية، ووضعت تقاليدنا الدينية وتاريخنا من عوائق التطور والتقدم، ثم تلخص الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن، ردودها على إفتراءات سلامة موسى تلخيصا يستند إلى البرهان وإبراز المقارنة بين ما ينسبه للغة العربية، والنموذج الغربي الذي يبشّر به.

فقد كان كل ما قاله هؤلاء المفترين على اللغة العربية وعن جمود الفصحى وحيوية العاميات مغالطات مكشوفة فالزعم بأن الفصحى عاجز عن مسايرة، الزمن وتلبية حاجات حياتنا اللغوية مردود بها أثبتت على مسار الزمن من طواعية النمو وصلاحية للبقاء وما يقال عن حيوية العامية، مردود بأنها حيوية محدودة المجال بحدود كل قطر[1].

ومن خلال كل هذه التصادمات نرى أن هناك خصومة بين أنصار العامية والذين يرفضون الفصحى، وأنصار الفصحى ينكرون العامية، وهذا ما يظهر لنا موقف العداء بين اللغة الأم ولهجاتها الإقليمية.

ولكن ورغم هذا نجد الغربي "جوستاف لوبون" قد أعطى رأيه المنصف عن اللغة العربية فنجده أكثر إدراكا لطبيعة اللغة العربية بوصفها لغة إنسانية حيث يقول: "اللغة العربية أكثر اللغات

[1] ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، الغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص122–128.

إنسجاما، وهي لا ريب مختلفة اللهجات، فنرى المراكشي يفهم بسهولة لهجة المصريين أو لهجة سكان جزيرة العرب، في حين سكان القرى الشمالية الفرنسية لا يفهمون كلمة من لهجات القرى الجنوبية في فرنسا"، وقد ذكرت أستاذة ورئيسة قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب "سحر محرم": "أن هناك اختلاف بين اللغة المكتوبة ولغة التخاطب في مقاطعات بريطانيا ويستخدم الإنجليز أحيانا كلمات مختلفة في لغة التخاطب أو اللغة العامية عن اللغة المكتوبة أو الرسمية".

ويقول الدكتور حسين محمود عن اللغة الايطالية بالنسبة للهجات المحلية في إيطاليا فهي كثيرة ومختلفة فيما بينها، ويقول الدكتور عبد الفتاح عوض أستاذ ورئيس قسم اللغة الاسبانية بكلية الآداب بجامعة القاهرة: "للغة الاسبانية مستويان، الفصحى: وهي التي يستعملها الكتاب والمثقفون، واللغة العامية وتتنوع بتنوع المناطق الاسبانية"[1].

وهكذا نرى أن وجود مستويين من اللغة، عامي وفصيح، ظاهرة إنسانية عامة، تشترك فيها كل اللغات، ولهذا فإن أكثر الذين يدعون تفرد اللغة العربية بوجود مستويين من اللغة هو أقرب إلى افتراء الأخطاء، فإن تعدد اللهجات والعاميات حقيقة واقعة عن الأمم التي تضم أقاليم متعددة تجمعها لغة مشتركة هي اللغة الرسمية لتلك الأقاليم أو الدول، واللغة المشتركة لهذه الأقاليم والدول أو الأقاليم حقيقة واقعة وضرورة ثقافية وعلمية واجتماعية وأدبية.

ولقد تحدث في هذا الموضوع أيضا محمود تيمور في كتابه مشكلات اللغة العربية حيث قال: "أن اللغة هي أداة للتعبير والتخاطب والحديث..." وليس النعي عن الفصحى وإناصة في مشكلاتها إلاّ برهانا على أنّ العامية قد أفلست في محاولة امتلاكها ناصية للتعبير، وأن الكأس في يد الفصحى كأس الغلبة والانتصار[2].

فالعربية الفصحى لا تناقض العامية لأن لكل لغة لهجاتها الخاصة بها رغم ما قال به البعض بضرورة نجاح العامية واتخاذها لغة قومية مستدلين ومبررين قولهم بصعوبة قواعد الفصحى ومن هؤلاء

[1] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص129–139.

[2] – ينظر محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، مكتبة الآداب النموذجية الحليمية الجديدة، مصر، ص81–82.

نذكر محمد حين عبد العزيز نستطيع أن نقول على أنه يوافق رأي سلامة موسى فكلاهما يدعيان على صعوبة ووقوف اللغة العربية عائقا أمام التطور العلمي، فحيث يقول محمد حين عبد العزيز في "كتابه اللغة العربية في القرن 21": "أن هذه اللغة التي يصل عدد قواعدها ونحوها وصرفها وإملائها فيما يزيد على 12 ألف قاعدة رياضية مقابل ألف قاعدة باللغة الإنجليزية، ليست صعبة فقط بل مستحيلة"[1].

وبالتالي نستطيع القول أنّ ما تواجهه اللغة العربية اليوم يدعوا إلى التوتر والقلق بل إلى الإنزعاج فهناك من يرى أنها لغة سهلة المنال وهناك من يرى عكس ذلك، ومنهم من يختصها بالعبادات فقط كلغة للكتاب المقدس، إذ يرى أنّه على صواب فيقول محمد عصفور في كتابه "دراسات في الترجمة ونقدها": "ويستند الرأي القائل أن اللغة العربية لغة متينة إلى مغالطة نقول...إنّ اللغة العربية الفصيحة لغة متينة لأنها ليست لغة المخاطبة اليومية والادعاء بأنّها ميتة يتناقض والإعتراف بأنّها إحدى اللغات الرسمية القليلة"[2]، أمّا القول بأن لغتنا لغة صعبة خاطئ لا أساس له، ولا يتماشى مع سلاسة الألفاظ اللغوية في جانب القواعد في حين أن كل لغات العالم صعبة فتقوى اللغة من خلال التعلم ومن هنّا فإن "اللغة العربية كحال لغات الأمم فهي لم تقف عائقا أمام الباحثين ولا الكتاب والذين يهاجمون اللغة العربية يجيدون الكتابة بها ولذلك وجب الحفاظ عليها من خلال عدم فتح مجال للإخلال بأصول اللغة وقواعدها، والحفاظ على هذه الأصول بالإضافة إلى مساعدة الأجيال للإرتقاء بهذه اللغة من خلال كتاباتهم...". إلى غير ذلك من طرق الحفاظ على لغتنا العربية، هذا ما ذكرته الكاتبة في الأخير كحوصلة لهذا الموضوع وقد قدمت بمثابة نصائح للمحافظة على اللغة العربية الفصيحة، وبالرغم من أنّها محفوظة مدام القرآن محفوظ".[3]

[1]– محمد حين عبد العزيز، اللغة العربية في القرن 12، في المؤسسات التعليمية بجمهورية مصر العربية، دار العلوم القاهرة، 2005، ص82–115.

[2]– محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009، ص5–9.

[3]– حسني عبد الجليل يوسف،اللغة العربية بين الأصالةو المعاصرة،ص.139

الفصل الرابع

اللغة العربية والعلوم

تعتبر علاقة اللغة بالعلوم علاقة قديمة، ويمكن التعرف عليها من خلال الوثائق المكتوبة ويختلف إستعمال اللغة في تدوين العلوم البحتة كالكيمياء ، والطبيعة ، والأحياء، والطب ، والرياضيات عن إستعمالها في العلوم الإنسانية كالفلسفة والتاريخ وغيرها، وقد كانت اللغة العربية لغة علم منذ فجر الإسلام، فكانت مهيأة لدخول العلوم وللصيا غة العلمية المحكمة والتدليل والبرهان والاستنباط والإستقراء ومن هنا يمكننا القول على أن حسني عبد الجليل أراد في هذا الفصل إبراز علاقة اللغة العربية بالعلوم الأخرى [1].

المبحث الأول: العلوم عند العرب.

1-الرياضيات:

إتسع البحث في الرياضيات، ولاسيما علم الجبر، عند العرب، وقد نسب إلى العرب إكتشاف علم الجبر، ولكن أصوله كانت معروفة منذ زمن طويل ومع ذلك فقد حوَّل العرب علم الجبر تحويلا تامًّا وإليهم يرجع الفضل في تطبيقه على علم الهندسة ، فالعرب هم الذين أدخلوا المماس إلى علم المثلثات وأقاموا الجيوب مقام الأوتار...

2-علم الفلك:

علم الفلك هو أول ما إعتني به في بغداد فقد كانت بغداد مركزا مهمًّا للمباحث علم الفلك ولكنّها لم تكن مركز هذه المباحث الوحيدة، فقد إمتدت هذه الدراسة من آسيا الوسطى إلى غاية فاس وقرطبة ... ، وقد أخذ خلفاء بني عباس منذ اتخاذهم مدينة بغداد على دراسة علم الفلك والرياضيات وعلى ترجمة جميع كتب اليونان في تلك العلوم وقد أدت مدرسة بغداد الفلكية في زمن هارون الراشدي وفي زمن ابنه المؤمنون إلى أعمال مهمة ويقول جوستاف لوبون في هذا الخصوص: " ولاشيء يورث العجب من إنتصار حضارة العرب على [2] همجية جميع الغازات ..... وقد دامت مدرسة بغداد الفلكية على إزدهارها إلى أواسط القرن الخامس عشر من الميلاد.

---

[1]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة .ص 140-141.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، 153،152،151 .

3-التقدم الذي حققه العرب في الجغرافيا:

من نتائج معارف العرب الفلكية التقدم المهم في علم الجغرافية ويكتفي أن نقابل بين الأمكنة التي عيّنها الأغارقة والأمكنة التي عيّنها العرب ، يظهر لنا مقدار التقدّم الذي تم على يد العرب، فكُتب العرب التي إنتهت إلينا في علم الجغرافيا مهمة إلى الغاية، وكان بعضها أساسا لدراسة هذا العلم في أوروبا قرونا كثيرة[1].

ونذكر إضافة إلى هذه العلوم هناك علوم أخرى قد حققت فيها العرب التقدم نذكر منها الفيزياء والميكانيك، العلوم التطبيقية والاكتشافات، العلوم الطبيعية والعلوم الطبية.

[1]- ينظر، حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص151-152-153.

المبحث الثاني: دور العرب في التقدم العلمي.

لقد أدرك الغربيون فضل العلماء العرب في التقدّم العلمي، وكانت الجماعات الإسلامية في الشرق معقد أمالهم وكعقبقصائدهم، ونجد برنال قد أشاد بتقدم العرب في قوله " إنّ الفضل أعظم الفضل للعلماء العرب في الحفاظ على هذا التراث وتدوينه ونقله والتأليف فيه و إنّ العلماء العرب قد بلغوا في ذلك شأناً، وإنّهم بعد تفوقوا على الإغريق جعلوا العلم سهلا م رتصاغا، فأقبل الناس على السهل منه، وكانت ميزة تفرّد بها العلم العربي".

وخبر مثال على ذلك ابن سينا وكتبه القيمة في هذا المجال فقد تحدث "سارتون" عنه قائل "كالكتبة القيمة والإحاطة ما جعل علماء الكلام، يقبلون على دراسة كتبه".

ويقول أيضا عن ابن الهيثم:" إنّه أكبر عالم طبيعي مسلم ومن أكبر المستغلّين بعلم المناظر (الضوء) في جميع الأزمان"[1].

وما تزال لجان المصطلحات العلمية حتى يومنا هذا تتابع عقد جلساتها ومؤتمراتها وما يزال مركز تنسيق التعريب في الرباط، يوالي إرسال رسائله إلى علماء الوطن العربي يستفتيهم في مشكلات تعريب العلوم، ولقد ثبت لنا بشهادات عدّة أن اللغة العربية كانت لغة كل العلوم طوال عصور النهضة العربية الإنسانية، فقد ترك العرب والمسلمون ألاف الكتب العلمية باللغة العربية، ونقل العالم كله عن هذه المخطوطات[2].

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص174،163.

[2]– المرجع نفسه، ص 163–174.

المبحث الثالث: مقتطفات من الكتب العلمية المكتوبة بالعربية.

1-من كتاب الشفاء: الطبيعيات السماع الطبيعي ابن سيناء.

فصل في تعريف الطريق يتوصل منه إلى العلم بالطبيعيات من مبادئه:

العلوم نوعان منها ما هو كلي وما هو جزئي، أمّا العلم الذي نحن في تعليمه هو العلم الطبيعي وهو علم جزئي، أمّا فيما يخص موضوعه فهو الجسم المحسوس من جهة ما هو واقع في التغير، والمبحوث عنه هو الأعراض اللازمة له من جهة ما هو هكذا.

والأمور الطبيعية في هذه الأجسام وتسمى كلّها طبيعيا بالنسبة إلى القوة التي تسمى طبيعة. ومنها ما يمثل حركات أو موضوعات أو آثار.

ولهذه الأمور الطبيعة بطبيعة الحال علل وأسباب فالعلم الطبيعي يرى أنّه لا سبيل إلى تحقق معرفة الأمور ذوات المبادئ إلاّ بعد الوقوف على مبادئها والوقوف على مادّتها.[1]

والأمور الطبيعية وإن كانت تشترك في مبادئ عامة وهي التي تكون مبادئ لموضوعها المشترك وفي التعليم يجب أن نبتدأ من الأمور العامّة التي تعرفها عقولنا.

والمقصود في الطبيعة ليس أن يوجد حيوان مطلق ولا الجسم، بل المقصود هنا أن توجد طبائع النوعيات، إذ هذه الطبائع الموجودة هي التي تمثّل نوع الجنس المقصود، فالمطلوب هنا طبيعة النوع ليحدد الشخص فإذا انتهت المعرفة إلى الطبائع النوعية في هذه الحالة نجد أنفسنا نقارن مابين الأمور العامذة والخاصة.

فإذا اعتمدنا على العقل في المقايسة بينهما وجدنا الأمور العامة أعرف عند العقل، وإذا قايسنا بينهما معا وبين نظام الوجود وجدنا الأمور النوعية أعرف عند الطبيعة...الخ.

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 175-178.

وإذا قايسنا بين الشخصيات المعنية وبين الأمور النوعية ونسبناها إلى العقل لم نجد للشخصيات المعنية عند العقل مكان تقدّم ولا تأخر وحينئذ تكون الشخصيات أعرف عندنا من الكليات فالطبيعة في هذه الحالة إنّما تقصد من وجود الجسم أن يتوصل به إلى وجود الإنسان وما يجانسه[1].

وقد لخص حسني عبد الجليل أيضا كتاب المقتطف العربي لإبن النفيس "الجزء النظري في الأسباب"، ولغة الكيمياء عند الكائنات الحية لأحمد مدحت إسلام ، والشفرة الوراثية.

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف– اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 175–178.

الفصل الخامس

ظواهر التجديد

في الأدب العربي

قديما وحديثا

المبحث الأول: التجديد في الشعر.

شهدت القصيدة العربية عبر مسيرتها الطويلة الكثير من محاولات التجديد إذ تجلى هذا التجديد بدءا من القصيدة العمودية التي إنحصرت في الشعر الجاهلي من بكاء على الأطلال، والرحلة على الناقة وظهر في هذا النوع من القصائد: قصائد الموقف والتي تمثّل نوعا من التجديد يمثلها الحارث بن حلزة الذي عرف شعره نوعا من التجديد فهذا النوع من القصائد يتضمن موقف من الوجود أو المجتمع إذ أن الشاعر يواجه مجتمعه، وما يحمله هذا المجتمع من قيم وتقاليد أي القصيدة بنية لغوية تكشف تفاعل عناصرها عن موقف الشاعر، فالشاعر يعرف لنا نفسهن ويقدّم لنا عالمه من خلال هذه القصائد.

أمّا إذا انتقلنا إلى حاتم الطائي الذي يمثل شخصية فذّة يتمثّل وجوده من خلال إلتحام مباشر مع هذا الواقع وذلك الوجود ... وقد كان حاتم الطائي زعيما في هذا النوع من القصائد وهذه الزعامة توجب عليه انتقاء الألفاظ حين يتحدث إلى العشيرة، وإذا تأملنا التشكيل الشعري في هذا النوع من القصائد إنّه يعكس تجربة ناضجة، ويعكس رؤية شعرية واعية[1].

أولا: التجديد في الشكل قديما.

إتخذ التجديد في الشعر العربي أشكالا متنوعة سواء على مستوى المواضيع أو من ناحية الألفاظ والأساليب والأوزان والقوافي. ولهذا نجد أنّ هذا التجديد صاحب اللغة العربية منذ طهور الأدب ويظهر هذا التجديد في:

1-المزدوج: حين يقول ابن رشيق: أن هذا الفنّ تعدد فيه القوافي حتى أتوا به مصراعين مصارعين فقط، وهو المزدوج إلاّ أنّ وزنه كلّه واحد وإن إختلفت القوافي، ومن بين كَتَب في هذا الفن ابن عبد ربّه في أرجوزته التي تزيد عن أربعمائة بيت.

2-المثلثة: وهي الأرجوزة التي تحدّد فيها كل ثلاثة أشطار متتالية في قافية واحدة .

3- المربعة: وفيها أنواع كثيرة ومن أبرز من كتب فيها: ابن سعيد الأندلسي

[1]- ينظر حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 189- 206.

4- المخمسة: تتكون من خمسة أشطار تتحدد قوافي الأشطار الأولى في كل مخمسه وتتحدد قوافي الشطر الخامس في كل المخمسات.

5- الموشّحات: عرّفه ابن سناء بقوله : كلام منظوم على وزن مخصوص، يتألف في الأغلب من ستة أو خمسة أقفال، و يقال له التّام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له الأقرع فالتام : ما ابتدئ فيه بالأقفال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات.

6- البند: هو ضرب من كلام المنظور، نشأ في العراق و أكثر ما يقال في مدائح أهل البيت، ووزنه "مفاعيلن "و أبياته متغيّرة عدد الأجزاء.[1]

ثانيا: التجديد في الشكل حديثا.

1- تنويع القوافي:

يقول العقاد موضّحا رأيه في حركة التجديد في الشعر: " والذي نعتقده أو نشعر به، أنّ تنويع القوافي في الشعر العربي خير من إرساله بغير قافية وأنّه يقبل التنويع في أوزان المصاريع والمقطوعات على أسلوب الموشحات، فيتسّع للمعاني المختلفة والموضوعات المطوّلة ولا ينفصل عن الموسيقية التي نشأ فيها ودرج عليها".

ويقول الأستاذ أنس داوود في دراسته لشعر المهجر "ومن هذه الحرية في تنويع القافية وتوزيع التفاعيل، وهي حرية تخضع لنظام ملحوظة يلتزمه الشاعر، فإننا نجد أنهم يتحركون داخل إطار التنويعات التي لجأ إليها الوشاحون".

أي أنّهم يتحركون داخل النظام المتوارث لموسيقى الشعر العربي .... فهذا التجديد نوع من الإجتهاد في ظل القواعد والأصول العامة المتوارثة، بل هو إجتهاد مسبوق إليه من شعراء الموشّحات وقد إرتبط هذا النوع من الشعر بشعراء النهضة و خاصة من شعراء المهجر، وانطلقوا يجدّون في هذا الخصوص، ففي قصيدة "البلاد المحجوبة" " لجبران" تشبه الموشحة من حيث التشكيل فالقصيدة من بحر الرمل ووزن أبياتها:

[1]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين أصالة والمعاصرة، ص206 .

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

وقد نوذع هذا الشاعر في القافية حين جاءت كل فقرة مكوّنة من ثلاثة أبيات لها قافية واحدة، أساسية وداخلية تختلف عنها.

يلي ذلك بيتان لهما قافية مختلفة الأبيات الثلاثة الأولى، وقافية داخلية مختلفة عن القافية الداخلية للأبيات السابقة، وكل فقرة مستقلة عن غيرها بالنسبة للقوافي، فليس هناك ما يشبه الأقفال التي تتحدّد قوافيها في كل القصيدة بعد الأغصان.

-ونجد أيضا إليا أبو ماضي نوَّع في القافية في قصيدته " أمة تفني وأنتم تلعبون".[1]

2- الشعر الحر:

يعتبر الشعر الحرّ: نوع من أنواع التجديد في الشعر حديثا بحيث تغيرت شكل القصيدة، فكانت قديما معروفة بالقصيدة العمودية ويمكننا القول أنّ من أهم التطورات والمبادئ التي أتى بها هذا العصر، وما أدخله من تغيير في أدبنا من شعر ونثر هو ما جاء به الشعراء المعاصرون من إضافات للشعر العربي وهو ما إصطلح عليه بالشعر المعاصر الحرّ.

ونظرا للتطورات السريعة التي عرفها العصر على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وجد الإنسان المثقّف خاصة الشاعر نفسه أمام موقف تطويري يتطلب شكلا شعريا تعبيريا جديدا له القدرة على مواكبة تطلعات الإنسان العربي في الفن، والحياة فانطلقت الصيحات من كل الأقطار ونجد عبد المعطي حجازي يطرح تساؤله في حاجاتنا إلى القصيدة الجديدة فيرى:" أن التغيير قد مس كل شيء في حياتنا، ومادامت الأشياء تتغير فلا مناص من أن تتغير الرؤيا منها لذلك وتنبثق القصيدة"[2].

وهنا نرى أنّ عبد المعطي حجازي يؤكد على ضرورة التغيير في القصيدة مادام كل شيء يتغير في هذه الحياة.

[1]- حسني عبد الجليل، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ، ص 207- 209.

[2]- عبد المعطي حجازي، القصيدة الجديدة وأوهام الحداثة مجلة ابداع، العدد التاسع، سبتمبر 1985، ص08.

ونجد أيضا نازك الملائكة تدعو إلى ضرورة التجديد بحيث أنّها اعتبرت أي شاعر عربي مقلّد إنّما هو أسير قواعد جاهلية، وعواطف مقيّدة، وألفاظ ميتة في إشارة منها إلى رغبتها الملحّة في عملية التجديد سواء كان منبعها غربي أو عربي تصارح نفسها و القارئ العربي بقولهما "إنمّا اندفعت إلى التجديد بتأثير معرفتي بالعروض العربي وقراءتي للشعر الانجليزي"[1].

ونجد حسني عبد الجليل قد أعطى مفهوم عام للشعر الحرّ حيث قال: أطلق كثير من الدراسين مصطلح الشعر الحرّ على الشعر الذي لا يلتزم بالنظام التقليدي للقصيدة العربية سواء أكان هذا الشعر ملتزما بوزن أم غير ملتزم، وسواء إن كان له قافية أم لم يكن ....بمعنى أنّ هناك إطارا جديدا للقصيدة العربية يتجاوز في شكله الإطار القديم الذي رأيناه في الأشكال الشعرية السابقة.

والقصيدة في الشعر الحرّ، قصيدة تأتي فيها القافية دونما توقع، ويمتد السطر الشعري حسبما يريد له الشاعر، بمعنى أنّ الشاعر حر في تنسيق القصيدة، من حيث طول البيت أو السطر الشعري ومن حيث استخدام القافية.

ثم أضاف ليقدّم لنا الدوافع التي جعلت الشعراء المعاصرين يغيروا النمط التقليدي للقصيدة العربية" وفي هذا الصدد يعرض لنا رأي الدكتور عز الدين إسماعيل –وهو من المنادين بضرورة تطوير موسيقى الشاعر العربي– : برزت أهم صعوبة أمام الشعر المعاصر في محاولته لتشكيل القصيدة مشكلة هي: كيف يجعل القصيدة بنية إيقاعية ذات أثر ودلالة، دون أن يلغي الوزن المألوف والقافية، وقد كان الحلّ الوحيد لهذا الإشكال هو تحطيم الوحدة الموسيقية (العروضية) للبيت[2].

"ومعنى هذا أن تقويمنا للشعر الحرّ من حيث الموسيقى لابد أن يضع في اعتباره نظام هذا الشعر من حيث السطر والتفعيلة والقافية.

ولاشك أن القصيدة في الشعر الحر تختلف عن القصيدة في الشعر العمودي، من حيث البناء الموسيقي والمعنوي وتتميز عنها، ولكنها لا تمتاز عليها، فكل إطار له خصائصه الإيقاعية والمعنوية

[1]– نازك الملائكة قضايا الشعر العربي المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، ص 84.

[2]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف،اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص210 .

والشاعر المجيد يستطيع أن يقدم لنا قصيدة جيدة في أي إطار يختاره، ويجد أنه يتفق واستعداده من ناحية، وتجربته من ناحية أخرى"[1].

ومن هنا نستطيع القول أنّ ما يشدّ إنتباهنا في رأي حسني عبد الجليل أنّه يحاول إيصال فكرة أن ليس بالضرورة أن يكون هناك تجديد في الشعر ليكون هناك جودة في الشعر.

في حين نجد أن الشاعر المعاصر يتنافى مع رأي حسني عبد الجليل بحيث أن هناك أسباب فرضت عليه طائعا أم مكروها البحث عن شيء جديد، وعن شكل يليق بظروف العصر، وأنّه إن الأوان لمعرفة ما وراء المعروف ومايخبئه الوجود، فالشاعر صلاح عبد الصبور في "الشعر الجديد لماذا؟" مجلة المجلة المصرية" قال:أنّ الشعراء هم ورثة الشعر وأنّ لهم الحق في تغيير ملامحه وتبديل قسماته...وأنّ ملكية أرض الشعر آلت إلى هذا الجيل فليخطط إذا كما يشاء له وحيه و الهامة"[2]

إذن فالدعوة إلى هذا النمط الجديد من الشعر كانت من ورائه عوامل تبنّاها الشاعر المعاصر لتبرير التغيير الذي حدث في عالم القصيدة.

وبهذا يكون الشعر المعاصر "تجديد يعترف بأن لكل زمن خصوصياته، وأن الفن كالإنسان يعيش في عالم متغير بتحرك وفق تيارات العصر وفكره، فيقتحم عالمه الخاص دون إخلال بالأصول"[3].

الشعر القصصي:

حفل الشعر العربي القديم بكثير من قصص الصيد التي تمثل الصراع بين الصياد والحيوان، أو بين الحيوان وكلاب الصيد، وكثيرا ما يقدم الشاعر نموذجا وصورة للصراع من أجل البقاء.

كما نرى بعض القصص الأخرى التي تتصل ببعض القضايا الإنسانية والاجتماعية وقد وردت هذه النماذج القصصية في بحور مختلفة ومتنوعة، فيرى كارل بروكلمان أنّ أهم محاولة للشعر القصصي في شعر الملحمة في إشادته بوفاء السمؤل فقد بقيت عملا فذّا لم ينسج أحد على منواله.

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف،اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص211.

[2]– صلاح عبد الصبور، الشعر الجديد لماذا؟ مجلة المجلة المصرية، عدد 1961/59، ص56

[3]– محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاته الفنية "الشعر، المسرح، القصة،النقد الأدبي"، دار المعرفة الجامعة، 2000، ص157.

-ونجد أيضا شعراء المهجر قد قدذموا قصصا شعرية، بعضها واقعي، وبعضها رمزي ومن تلك القصص الرمزية التي قدّمها شعراء المهجر قصة الحجر الصغير لإيليا أبي ماضي وهي همزيه من بحر الخفيف[1].

4-الشعر المسرحي:

من أهم ظواهر التجديد في الأدب العربي المعاصر فيما يتصل بالشعر هو الشعر المسرحي سواء أكان شعرا عموديا أم حرا.

وهناك التجربتان الأوليتان في التأليف المسرحي في الشعر العربي: تجربة شوقي، وتجربة عزيز أباظة: وهما تجربتان مهمتان في هذا المجال.

انطلق شوقي الشاعر الغنائي الذي درس في فرنسا واطّلع فيها على نماذج مسرحية، انطلق يكتب للمسرح وبعده عزيز أباظة.

وكانت النماذج العليا في الشعر لهذين الشاعرين نماذج غنائية أي أنهما انطلاقا من أرض الغناء ليؤلفا للمسرح، ولقد كان هذا في نظري واحدا من الأسباب التي أدت إلى بروز بعض العناصر الغنائية، أو فيما لاحظه البعض من ارتفاع الجرس في بعض المواقف دون أن تطلب الموقف ذلك وتقول الشاعرة نازك الملائكة في هذا الخصوص ومع أنّ شوقيا قد نظم مسرحيته (مسرحية كليوباترا) وفي ذهنه مسرحية شكسبير في قضية الوزن، أمّا شكسبير ففي مسرحياته يلتزم وزنا واحدا في العادة لا يخرج عنه إلاّ إذ عرض داخل المسرحية نشيدا أو أغنية فإنّه يخرج إلى آخر في حرية كاملة وهذا لم يفعله شوقي وإنما أقام مسرحية على أوزان كثيرة ينتقل من واحد إلى آخر في حرية كاملة، فلو التزم شوقي وزنا واحدا وهو البسيط أو الطويل أو الخفيف لشعر المشاهد والقارئ الملل لأنّ قوة النغم في هذه الأوزان تسيطر على المعاني وتعطيها روحا معنية.

ويرى الأستاذ رفيق ونّاس أنه "قد تمكن شوقي في مسرحياته الأخيرة من تطويع البحور الطويلة لمقتضيات الحوار".[2]

---

[1]- حسني عبد الجليلي وسفن اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص215-217.

[2]- المرجع نفسه، ص218،219 .

المبحث الثاني: التجديد في النثر الأدبي.

أولا: النثر القديم.

انتشر النثر انتشار واسعا بعد ظهور الإسلام وإنتظم كل نواحي العلم والأدب وكل مجالات الحياة، بحيث بدأ النثر الأدبي على شكل أمثال، وخطب، ورسائل قصيرة فالأمثال والحكم، تضمنت الأمثال حكما ولهذا صارت في الأدب العربي بابا واحدا أمّا الخطب فمواضعها تتصل بالتأمل في الوجود، والحياة، والمجتمع وذلك بالخطاب والنصح، و التوعية.

فالوعي يمثل مبدأ موضوعيا للخطاب ففي خطبة قس بن ساعدة الأبادي بسوق عكاظ، اتصل موضعها بالتأمل في الوجود، والحياة والمجتمع ويواجه خطابه فيها إلى الناس كافة، ويبدأ الخطاب بقوله اسمعوا وعوا، وهذا يتفق موضوعيا مع تأثير الخطاب والنصح، حيث أن تأثيره يبدأ بالوعي، وقد يمتد بعد ذلك فيؤثر في السلوك، وحيث ما قدّمه قس، يتصل بالوعي، فإن ربط السمع بالوعي يمثّل مبدأً موضعيا للخطاب.

كما أنّها تحمل جمل قصيرة وحاسمة، وهي بمثابة مشاهدة عقلية وبصرية للشاعر وتعتبر حقائق ومسلمات لا ينكرها أحد تبده المرء وتدهشه، وكأنه كان غافلا عنها.

فالشعراء أو الخطباء يمثلون البنية العليا للمجتمع من حيث الوعي والفكر وكانت حكمتهم مستمدّة من فطرة سليمة حاولوا أن يخلصوها من قيود الوثنية والجاهلية وما وصلهم من صحف دينية، وما عرفوه عن ديانة موسى وعيسى، وما اكتسبوه من تراثهم الشعري والنثري.

-كما اشتهرت القصص الفلسفية في الأدب العربي القديم وهي قصص ذات مغزى فلسفي كما أنها أثرت في الأدب الأوروبي تأثير بعيد من حيث الفكرة والمنهج كقصة حي بن يقظان[1].

[1]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 233.

ثانيا: النثر الأدبي الحديث:

لقد تحدث حسني عبد الجليل عن النثر الأدبي الحديث بذكره بعض النماذج منها الدكتور طه حسين كتابه"من أدبنا المعاصر"، والدكتور عز الدين إسماعيل "نحو تفسير حضاري للشعر"وأيضا أخذ نماذج من القصص المعاصرة، مثل"شجرة اللبلاب" لمحمد عبد الحليم عبد الله، بالإضافة إلى "صح النوم" ليحي خفي.[1]

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 237– 260.

الفصل السادس

نمو اللغة العربية

الطرق والوسائل

المبحث الأول: طرق نمو اللغة العربية.

لقد تناول حسني عبد الجليل يوسف في هذا المبحث طرق نمو اللغة العربية من بينها القياس.

أولا- **القياس اللغوي:**

عرّف "ابن الأنباري" القياس قائلا: "هو حمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه" [1]، وقال صاحب المستوفي: كل علم، فبعضه مأخوذ بالسماع والنصوص، وبعضه بالاستنباط والقياس، وبعضه بالانتزاع من علم آخر

فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات، أو صيغ بصيغ، أو استعمال باستعمال، رغبة في التوسع اللغوي، وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية [2].

قد عرف عبد الفاتح حسين علي البجة القياس قائلا: "هو بيان حكم أمر غير منصوص على حكمه، بإلحاقه بأمر معلوم حكمه بالنص عليه في الكتاب والسنة، وهو أيضا، الحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر منصوص على حكمه للاشتراك بينهما في علة الحكم[3].

وحدد ابن حازم مفهوم القياس بقوله: "هو أن تحكم للثاني المختلف فيه الذي لا نص فيه بمثل الحكم في المنصوص عليه"[4].

ويقول أبو الحسن البصري: "هو تحصيل حكم الأصل في الفرع لاشتباههما في علة الحكم عند المجتهد"[5]، فابن الأنباري يقول أيضا في تعريفه للقياس: "هو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل وقيل هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع"[6].

---

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص262.

[2]- المرجع نفسه، ص263.

[3] - عبد الفتاح علي البجة، ظاهرة قياس الحمل بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1998، ص70.

[4]- المرجع نفسه، ن، ص.

[5]- المرجع نفسه، ص839.

[6] محمد سالم صالح أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2006، ص306.

وعرّفه بأنه: "محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحروف، وتركيب الكلمات، وما يتبع ذلك من إعلال وإبدال وإدغام وحذف وزيارة"[1].

فمن هنا نجد أن حسني عبد الجليل في تعريفه للقياس يوافق البصريين أو الأصوليين في ذلك، بحيث أعطوا القياس ثلاث ركائز وهي الأصل، الفرع، العلة، يقول محمد علي الشوكاني بأن القياس هو: "إثبات مثل حكم أصل للفرع لاشتراكهما في العلة"[2].

فالقياس يمكن أن نلتمسه في استنباط مجهول من معلوم وتعريب الدخيل، وتعميم المعنى، فهذا هو القياس الطبيعي الذي نعهده في كل اللغات، والذي به تنمو مادة اللغة وتتسع فتساير التطور الاجتماعي، وما يتطلبه من تجديد اللغة[3].

ثالثا: الترجمة والتعريب والاقتراض.

تعد الترجمة أساس النهضة العلمية العربية حيث بدأت بترجمة كتب اليونان والفرس، وبدأت في العصر الأموي على يد بن يزيد معاوية (ت سنة85هـ)، وكان أول من قام بالترجمة عند العرب "جماعة من فلاسفة اليونان ممن كانوا ينزلون بمصر"، وقد أجادوا العربية وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقطبي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام"[4].

إذن حسني عبد الجليل يعرف الترجمة بأنها: نقل من لغة إلى أخرى، وهنا يوافق صالح بلعيد لتعريفه لها قائلا "تُعرّف المعاجم العربية الترجمة بما يلي: ترجم- يترجم-ترجمةً أي بين ووضح، وفسّر، وترجم الكتاب: نقله من لغة إلى أخرى"[5].

---

[1]- عبد الفتاح حسين علي البجة، ظاهرة قياس الحمل، ص71

[2]- محمد ابن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ج2، ط1، 200م، ص674

[3]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص263

[4]- المرجع نفسه، ص271

[5] - صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، 1999، ص5

وتحدث حسني عبد الجليل عن التعريب قائلا:

"وتم تعريب الدواوين في مصر والشام والعراق وفارس، وكان أبو جعفر المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية"[1].

إذن التعريب هو: "صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأعجمي إلى اللغة العربية، والمقصود هو ما استعملت العرب من ألفاظ الموضوعة لمعاني في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف العربية ثم إخراجها لميزان الصرف وبفعل الاستعمال، تصير كأنها أصلية"[2].

فالكاتب هنا دمج بين الترجمة والتعريب دون ذكر الفرق بينهما، فقد تحدث عنهما في آن واحد دون الفصل بينهما.

والفرق بينهما هو: "قيل قد عرب واستعرب استعرابا والتعريب في جميع ذلك يقع على اللفظ دون معنى، لأن ما يطلب بالتعريب تقويم اللفظ وتعديله على لحون العرب وتخليصه من شوائب العجمة، وأما الترجمة فلا يقدر عليها، إلاّ من كان حاذقا بالأعجمية التي يترجم عنها وذلك أن الترجمة لما كانت تفسيرا كان صاحبها يتطلب المعنى فوق ما يتطلبه اللفظ"[3].

إن الترجمة والتعريب طريقان لنمو اللغة والانفتاح على العالم المحيط بهاعامة وعلى علوم العصر وآدابه بصفة خاصة[4].

رابعا: الإقتراض.

أما الإقتراض فهو الدخيل من الألفاظ أي الألفاظ التي لم يجدوا لها مقابلا عربيا، يعرفه الدكتور على عبد الواحد وافي قائلا: "يراد بالدخيل الأجنبي، ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية، سواء

---

[1]– صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص272.

[2]– القاسم عثمان نور، التعريب في الوطن العربي، دار الجامعة، الخرطوم، ص12.

[3]– نفس المرجع، ن، ص.

[4]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص273–274.

في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم و إسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين"[1]

يرى أنّ القدماء لم يقوموا بالتمييز بين المعرب والدخيل، لعلّ سبب هذا عائد في نظرهم للإقتراض من زاوية تاريخية أملتها قضية الاحتجاج، واعتبارهم لكل ما إقترضته العربية بعد عصر الإحتجاج هو دخيل، وليس محل إستشهاد ولأنّه غير مبني على مطلب لغوي، أمّا المحدثون فقد بحثوا في هذه المسألة من منظور صرفي وصوتي، وأعطوا أهمية لدمج هذه الكلمات المقترضة في النظام الصوتي للعربية، وقد أشار الدكتور ممدوح خسارة إلى عدم كفاية المصطلح العلمي العربي فقال فاللّغة العربية تعتمد مفصليا على المصطلح، وما من شك أنّ المصطلح العلمي من أهم مستلزمات التعريب ... ونحن إذ نقرر ضرورة فك الإرتباط بين التعريب وتوفير المصطلح العلمي وهذا لا يعني أن العربية تفتقر للمصطلحات، فالواقع قد تجمع لدينا هذه المصطلحات العربية ما يفي بحاجة التعليم الجامعي"فلم تكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم، وانما في إهمال هذه المصطلحات التي جد واجتهد في وضعها العلماء لتظل حبيسة الكتب والأدراج منسية، لا يأبه لها أحد"[2].

إن الثروة المصطلحية العربية بلغت مئات الألوف في شتى المجالات، العلمية، التكنولوجية، العسكرية، الطبية، ورغم هذا نجد عدم كفاية المعاجم العلمية المتخصصة، فالباحث في أي علم معرّب يتطلّع إلى أن يكون إلى جانبه معجم علمي متخصص في ذلك العلم، ويرى الدكتور ممدوح " أنّنا نعاني الآن من كثرة المعاجم المتخصصة كثرة لا تدعو إلى الحاجة، بل تعدد المعاجم المتخصصة في العلم الواحد تزيد في إشكالية تعددية المصطلح العربي"، أمّا فيما يخصّ عدم توفر الكتب و الدوريات العلمية فيرى أن هذه الكتب لا غنى عنها في التعريب كما أنّ ما ألف من كتب علمية حتى الآن يشكل زادّا للتعليم الجامعي مع العلم أنّ الحاجة إلى هذه الكتب تدعو دائما إلى المزيد بالإضافة إلى

[1]– حسني عبد الجليل يوسف اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص274.

[2] – المرجع نفسه، ص275.

التخوف من الإنقطاع عن متابعة البحث العلمي العالمي، "فيرى بعض المتحفظين إزاء ذلك التعريب أن التعليم بالعربية سوف يؤدي إلى عزلة علمية وانقطاع عن "متابعة آخر الأبحاث والإكتشافات التقنية، إذاً التعريب لا يعني إهمال اللغات الأجنبية، ومتابعة أبحاث علمية بلغاتها الأصلية، بل إتقان تلك اللغات جزء أساسي في سياسة التعليم، و ذلك لكي نأهّل الأطر العلمية اللازمة القادرة على ترجمة أحدث العلوم و الأبحاث إلى العربية، ومن هنا يجب ألاّ يغيب عن الأذهان أن الغرض من تأهيل الأطر المتقدمة علميا والمطلعة على أحدث المعارف والإكتشافات، ليس مجرد نقل تلك المعارف والإكتشافات إلى أبنائنا، بل الغرض الأساسي له هو صنع العلم ذاتيا و محليا ومن الطبيعي أنّ حاجتنا إلى لغات الآخرين تتناقص بمقدار ما ننتج نحن من العلم، ما دمنا نستهلك العلم كأية بضاعة مصنّعة، فلن يكون لنا غنى عن لغات الآخرين و علومهم، ثم يرد على إدعاءات المتخوفين والمتحفظين الذين يظنون أن تعريب العلوم يعرقل الإبتكارات، والإبداعات فيقول : الإبداعات التي أسهم بها العلماء العرب، لا تعود لمجرد إعدادهم العلمي باللغات الأجنبية، بل لوجودهم في بيئة علمية وفرت لهم كل أسس الإبداع.

وقد انتقد ممدوح خسارة دعوى صعوبة اللغة العربية تعلما و تعليما إذ صعوبتها لا تكون مدعاة وسببا لتركها والتحوّل عنها[1].

ومن هنا نرى أنّ كل الإدّعات التي وجهت إلى اللغة العربية، على أنّها لغة صعبة، و أنّ التعليم بها يؤدي على عزلة علمية، و أنّ تعريب العلوم يعرقل الإبداعات، باطلة.

رابعا: التأليف والإبداع.

يعد التأليف أهم أهداف العلم، وذلك بالكتابة في هذا العلم أو الإبداع فيه، كان علميا أو أدبيا، فللكتابة تطبيق وتوظيف لهذه اللغة، واثبات قدرتها على تحرير الكلام الإنساني، فلغة المؤلف أو

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الاصالة و المعاصرة، ص 275–287 .

الشاعر أو القاصّ تحمل رسالة للآخرين مستخدما لغته أداة لذلك، وتحمل حقيقة ثابتة بأدلة قاطعة، وكل كتاب في أي فرع من فروع العلم والثقافة والأدب، يمثل إبداعا في اللغة.

"فالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وإطلاق المعنى وتقييده بالقيود المعروفة في اللغة، والتصوير، والبديع، والفصل والوصل، والإنشاء والخبر، وكل ذلك يمثل إطارا عاما يستخدمه الأدباء لإثراء اللغة"[1]

والتأليف هو إيقاع الأُلف بين شيئين أو أكثر، وعرفا مرادف التركيب وهو جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم واحد.

ويرى حاجي خليفة في كتابه "كشاف إصطلاحات الفنون" أنّ التأليف عند القدماء يبنى على سبعة أقسام، وهي: إمّا شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره ، دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق فيجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيئ اخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

ويتحدث "محمد بن براهيم الأنصاري" عن أسس تأليف الكتاب والهدف من تأليفه قائلا: " ورتّبوا في صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سموها، وهي ثمانية: الغر ض، والمنفعة، والسمة، ونوع العلم ، ومرتبة ذلك الكتاب، وترتيبه، ونوع التعليم المستعمل فيه".

أمّا الغرض من التأليف، فهو الغاية السابقة في الوهم المتأخرة في الفعل، ومن فعته فيها يحصل للنفس من الفائدة ليتشوقه الطبع، وأما السمة فالعنوان الدال (بالإجمال) على ما يأتي تفصيله، وأما الواضع فيذكر الدال على ما يأتي تفصيله،وأما الوضع فيذكر، ليعلم قدره ويوثق بالأخذ عنه، واشترطوا عليه أن يأتي بالغرض الذي وضع ال كتاب لأجله من غير زيادة عليه، وعليه أن لا يوظّف اللفظ الغريب وأنواع المجاز إلا في الرمز، وعدم إدخال أي علم آخر، والاحتجاج عن طريق بيانه على المحتج به عليه، وزاد المتأخرون اشراط حسن الترتيب، و وجازة اللفظ، ووضوح دلالته[2].

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص288.

[2]– المرجع نفسه، ص289 .

فالعلم هو الموضوع، الذي يقصد بأن يكون الكتاب مشتملا عن نوع من العلوم، فتذكر جملة مسائل، كمدخل لذلك العلم، ومرتبة الكتاب وهي متى يجب أن يقرأ، وترتيبه إما أن يكون نسقا (سردا متصلا) أو يكون بالجمل أو المقالات، وقسمتها بالأبواب والفصول ونحوها[1].

ومنه نستنتج أنّ التأليف من أهم أهداف العلم والإبداع بحيث ينبني على أسس يجب الإرتكاز عليها:

خامسا: تحقيق التراث.

إذا كانت المعاصرة لا تقوم إلا على التأصيل، فهذا الأخير لا يتحقق إلا بالتراث، "فالتراث هو كل ما وصل إلينا مكتوبا، في أي علم من علوم، أو فن من الفنون،و هو بالتالي: كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة، ولهذا فالتراث ليس محددا بتاريخ معين، إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا فيصبح ما خلّفه مكتوبا، تراثبالنسبة لنا"[2].

فتحقيق النص معناه قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه... ويجب علينا أن نبذل جهداً كبيرا في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي إخترناها. فقد كان علماء العربية يعتمدون مقابلة النسخ في تحقيق لمخطوطات الكتاب.[3]

ومن هنا نجد أن للتراث دور كبير في تحقيق النصوص وفي التأصيل والمعاصرة، ويساهم أيضا في تصحيح الأخطاء، والسقط والزيادة، والتشابه بين بعض الحروف والحواشي قديما.

وقد ذكر الدكتور "رمضان عبد التواب" ما يجب على المحقق لتحقيق نص بجمع النسخ المنصوصة للنص، وتوثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه، الإعتماد على مخطوطات ومصطلحات القدماء في الكتابة، المران على أسلوب المؤلف، ومراجعة كتب".

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصر، ص294.

[2]– المرجع نفسه، ص294.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص294.

أما الوسائل المعتمدة لتحقيق النص عنده فهي: الشك في النص إلى غاية الوصول إلى الحقيقة، مراجعة المصادر المعتمدة والمؤلفات المماثلة والنقول عن الكتاب والحواشي والشروح، تخريج النصوص التي يتضمنها النص المحقق.

أما إعداد النص المحقق للنشر فيلزمه : المقابلة بين النسخ، إصلاح التصحيف والتحريف، معالجة الزيادة والنقص، ضبط ما يشكل من الكلمات والإشارة إلى مصادر التخريج في الهامش أسفل النص[1].

كما أنه يعتمد على مكملات وهي: المقدمة، لمحة من الكتاب وأهميته، وصف المخطوطات، ترقيم النص، عمل الفهارس، إثبات مصادر التحقيق والمراجعة[2].

فتحقيق النصوص له أهمية كبيرة في تأكيد الوجود الفعلي للغة على مر العصور كما أن للنص المحقق دور كبير في إثراء اللغة فكل كتاب يضيف للعربية دور حضاري عبر العصور ويبعد الأباطيل عنها، فإذا أراد أي باحث وضع مصطلحات عربية في أي علم من العلوم يجب عليه الرجوع إلى المصطلحات القديمة والاقتباس منها.

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص295.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص296.

المبحث الثاني: وسائل نمو اللغة العربية.

أولا: التربية والتعليم.

التربية هي عملية تشكيل السّلوك الإنساني بطريقة مستهدفة غايتها النمو، والتّطور وهي عملية وليست نتاجا لعملية، وهي عملية داخلية لا تحدث دون العمليات الخارجية المؤثرة منها، وقد عرّفها سبنسر: "بأنّها إعداد للحياة الكاملة"[1].

ويرى الدّكتور صادق سمعان: أن التربية هي عملية تشكيل اجتماعي لأفراد المجتمع وهي العملية التي بها وعن طريقها يكتسب هؤلاء الأفراد المهارات والاتجاهات والخبرات التي تساعدهم على التعبير عن أنفسهم، ثم على تغيير حياتهم وتطورها [2].

يعرف محسن على عطية التّربية قائلا: "هي مصطلح جذره اللّغوي "ربا" أي نما وزاد، وبهذا يفسر معنى التّربية فهو النّمو الذي يتحصل عليه المتعلّم في مجالات مختلفة، عقلي ة واجتماعية وجسمية وانفعالية، وإحداث هذا النّمو وسائل هي التّعليم والتّدريس والتّدريب وهذا بمثابة الغذاء الذي ينمي قدرات المتعلّم ويحفزه على الأداء التّعليمي باعتبارها عملية تعليمية تتم من أجل أن يعيش الإنسان المتعلّم"[3].

وهي أيضًا: "عملية تشكيل الأفراد في الصّورة التي يريدها المجتمع والتي تتفق مع الثّقافة، معنى ذلك أنّ التّربية تعمل على إمداد الأفراد بحوافز اجتماعية ترتقي بقدراتهم بحيث تصبح بديلا من الدّوافع الغريزية الّتي كانت توجه سلوكهم منذ الميلاد ، وبذلك ترتفع بالفرد في الحياة الفطرية إلى الحياة

[1]– حسني عبد الجليل يوسف اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص297.

[2]– المرجع نفسه، ص227 .

[3]– محسن على عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الأول، 2006، ص60.

الاجتماعية البنيوية فتنقل إلى الفرد ثقافة مجتمعه، وتصبغه بالصّبغة الحضارية السّائدة من طبقته وقومه وعصره"[1].

إذن حسني عبد الجليل يتوافق وعلماء العربية بأنّ التّربية هي التّطور والنّمو في سلوك الإنسان وذلك بالاعتماد على وسائل وعمليات خارجية تساعد على حصول هذا التّطور في حياة الإنسان.

كما أنّه تطرق لبعض وظائف التّربية وهذا ما ذكره نقلا عن "يوسف غراب" الذي رأى أنّ التّربية تتمثّل في أنّها عملية لتحقيق ونقل التّراث الثّقافي عبر الأجيال وفق متطلبات العصر وإحداث التّطور السّلوكي، وبها يتحقّق التّواصل بصفة أفضل بين أفراد المجتمع، والتّربية تتحقّق القيّم والأخلاق والنّظم والمعايير، وبها ترقى سلوكيات الإنسان وتتحضر، وتدخل للحياة الاستمرارية والتّغيير[2].

لا تحقَّق هذه العملية إلا بوجود عنصرين هامين وهما:

أ -الفرد الذي ننشد تربية: وهو محور عملية التّربية.

ب -المربي: وهو المسؤول عن عملية التربية من بدئها إلى نهايتها (البيت، المدرسة،...) فلهذا يتطلب التّعليم الفعال منهجًا مؤسسًا على أسس علمية صحيحة ، ومعلّما كفئًا قادرًا على القيام بدوره في تعليم تلاميذ اللّغة العربية وخاصة الأداء فهو أساس تعليم اللّغة.

يقول الدّكتور محمّد خليفة الأسود:

"إنّ للتّعليم دورًا خطيرًا ومهمّا في تحرك المستوى اللّغوي، فعندما يتعلّم الشّخص تتحسن لغته، وينتقل من مستوى لغة البيت والسّوق، إلى مستوى لغة المثقفين، ولكن كلّ ذلك يعتمد على نوعية التّعليم وأسلوبه ومدى حد اثه، وبالأخص على منهج وبرنامج تعلّم اللّغة العربية" وكيفية استعمالها، فعندما ندرس اللّغة الفصحى ونستعملها أثناء التّدريس، ونقدم البرامج اللّغوية النّاجحة في تعليم اللّغة عند ذلك يتحدّد اتجاه حركة المستوى، ولا تكون وجهتها إلّا حيث إنَّ تعلّم الفصحى يجعل الشّخص

[1]– ماجدة محمود صالح، أملي صادق ميخائيل، مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال ط1، القاهرة، عالم الكتب 2006، ص7.

[2]– حسني عبد الجليل يوسف اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص279 – 298.

قادرًا على استعمالها، وينقله ذلك من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى منه" [1]، إذن فالتّعليم هو جعل الآخر يتعلم، ويحصل على العلم والصّنعة، ويعرف بأنّه نقل المعلومات منسقة إلى المتعلّم، وأنّ العلم معلومات تلقى ومعارف تكتسب، فهو نقل معارف أو خبرات، أو المهارات، وإيصالها إلى الفرد بطريقة معينة.

ثانيا: المجامع اللغوية.

المجمع اللّغوي هو تجمع عدد من العلماء والباحثين في الشّؤون الأكاديمية العامة والخاصة في اللّغة والعلوم والأدب والفنون والاجتماع...الخ، ويتكون المجمع من أعضاء أصليون مقيمون وآخرون مراسلون، وله شعب ولجان مختلفة الاختصاصات،، كما أنّه ينظر في إنشاء المكتبات، ودور الكتب وكل ما ترقى به المدارس والجامعات، ويصدر أعمالاً مميَّزة، ونشرات ومجلات تجسد نشاطه وأعماله على الإجمال. وتعتبر هذه المجامع من صنع التاريخ الحديث وهي كثير فمنها مجمع اللّغة العربية في القاهرة، المجمع العلمي في لبنان، مجمع اللّغة العربية الأردني، مكتب مؤتمر التعريب بالمغرب، المجمع العلمي العراقي[2].

"فنجد مثلًا مجمع القاهرة يضبط قوائم الألفاظ القديمة ويعت برها صالحة للاستعمال صحيحة لا تشوبها شائبة، وقد صادق عليها المجمع دون تردد واعتبرها كلمات مهملة ينبغي إحيائها بإعادة وضعها والاستشهاد بها حيث يقع تروجيها في مجلدات المجمع وبالوسائل الممكنة الأخرى"[3].

وتتمثَّل أغراض المجمع في الحفاظ على سلامة اللّغة العربية، وجعلها وافيةً بمطالب العلوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة والعصر، واستبدال الكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرب، يقوم المجمع بوضع معجمات صغير ة ومعاجم واسعة تجمع شوارد اللّغة وغريبها، ويقوم ببحث علمي للّهجات العربية، نشر مجلّة خاصة باللّغوية ونتائجها، والألفاظ والتّراكيب الّتي يرى استعمالها أو تجنبها.

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 301.

[2]– المرجع نفسه، ص313.

[3]– ادريس نقوري، المصطلح العلمي بين التأمل والتجديد، مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998، ص141.

أمّا لجنة العلوم والطّب فقد نظرت في مصطلحات علم الحياة (biology) المتكونة من عضوين هما "الشّيخ أحمد الاسكندري، وأحمد العوامري بك" وقام اسماعيل مظهر أفندي بتدوين أعمال اللّجنة المتمثّلة في المصطلحات التي تمّ النّظر فيها وهي الحياة، علم الحياة، الحيوية، الحيوي،العالم الحيوي، مظاهر الحياة، ظواهر الحياة، خواص الحياة، علم الغدد الصّماء، اللّاعضوية، الفروق المميزة.

فقد كانت أولى اهتمامات مجمع دمشق البحث في التّراث العلمي وهذا ما أكدّه "محمّد منجي الصّيادي" قائلًا: "عزم على المصادقة على الكلمات الأعجمية التي ترجع إلى أصل عربي وترويجها على نطاقٍ جدّ واسع"[1].

ثالثا: معاجم اللغوية.

المعجم اصطلاحا: مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات عل م ما ترتبه ترتيبًا خاصًا، مع تعريف كلّ كلمة أو ذكر مرادفها، أو نظيرها في لغة أخرى، أو بي ان اشتقاقها أو استعمالها، أو معانيها المتعدّدة، أو تاريخها، أو لفظها، وقد يكون المعجم أحادي اللّغة، أو ثنائي، أو متعدد اللّغات، وقد يكون عامًا أو متخصِصًا، وقد يكون وصفيًا أو تاريخيًا أو معياريًا، وقد يكون معجمًا هجائيًا مرتبًا حسب حروف الهجاء، أو مخارج الحروف، أو معنويًا مرتبًا حسب المعاني"[2].

أي أنّ المعجم يضم مفردات اللّغة بترتيب خاص مع شرحها وما يرادفها ويفسرها بأصلها واشتقاقها....أي أنَّه يشمل كلّ مستويات اللّغة.

وقد حصرها الدّكتور أحمد معتوق:

معاجم لغوية عامة قديمة: كصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظر...

ومعاجم لغوية عامة حديثة كمحيط اللّغة، للبستاني، مثنى اللّغة، للشّيخ أحمد رضا...

[1]– محمد منجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن اللعربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، سنة1985، ص73.

[2]– حسني عبد الجليل يوسف اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص318.

ومعاجم الطّلاب اللّغوية العامة القديمة والحديثة: كالمصباح المنير، لل فيومي، الوافي للبستاني معجم الطلاب بحرجس الشّويري...

ويقول أيضًا في خصوص المشاكل التي واجهها المعج م العربي في السَّابق وفي الحاضر فما نتج عن "انفراد الجهود والآراء والاتجاهات الشّخصية بعمل هذا المعجم، فمنذ عهد الخليل بن أحمد الفراه يدي إلى وقتنا الحاضر، وغالب معاجمنا العامة والخاصة، الصّغيرة والكبيرة الموسوعة، يقوم بإصدارها أشخاص، يعتمد كلّ منها على جهد الفردي وإمكانياته الذّاتية المحدودة في جمع وانتقاء مواد معجمية وفي تصنيفها وترتيبها واختيار المنهج الخاص بهذا التّنسيق ولهذا التّرتيب"[1].

فرغم أهمية المعجم المتمثلة في إبقاء حاجة النّاشئة في مراحلهم العقلية والدّراسية المختلفة ، إلّا أنّه يواجه بعض الصّعوبات، فهذا المعجم لا يمكنه أن يتحقَّق وفق جهود لجان مصغرة تعمل على نطاق محدود، وإنّما يمكن تحقيقه بوجود عمل متخصّص يعمل وفق مدروس ونظام محكم وتحت إدارة خبيرة.

رابعا: أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية "الصَّحافة والإذاعة والتّلفزيون".

يعد الإعلام من أهمّ الوسائل الحديثة في الافصاح عن الرّأي العام، وتهذيبه، ورفع مستواه السّياسي والثّقافي والمعنوي.

أ/ الصّحافة:

يتحدث الدّكتور عبد اللّطيف حمزة عن الصّحافة قائلاً: "لم يكن للحضارة الحديثة من نعمة أجل نعمة المطبعة، ولم يكن للمطبعة من حسنة أفضل من الصّحف والكتب ، ولقد قيل إنّ الطّباعة بالحروف العربية إنّما دخلت مدينة القسطنطينية قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر بنحو خمس

[1]– حسني عبد الجليل يوسف اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص320.

وسبعين سنة، وفي مدينة حلب 1702م، ودخلت المطبعة مصر مع دخول الحملة الفرنسية، غير أن مطبعة الحملة خرجت من مصر بخروج الجند الفرنسيين منها"[1].

فالصّحافة هي "أقدم الوسائل الاتصالية الإعلامية وتتمثل في الصّحيفة أو الجريدة، الّتي تقوم على التّوزيع الجماهيري وتحتاج إلى مستوى تعليمي معين، وتعتبر أقلّ تعقيدا من الراديو من النّاحية التّكنولوجية"[2].

ويرى الدّكتور "شوقي ضيف": "أن تحولًا واسعًا أصاب أدبنا عن طريق الصّحافة، فإنَّها أخذت تعالج موضوعات سياسية واجتماعي واقتصادي لا عهد لأدبنا القديم المسجوع بها...واتجه الأدباء إلى الأسلوب المرسل... ومع ذلك لا تزال عندنا طبقة من أدباءنا الصّحفيين تعنى بأساليبها وتحاول جاهدةً أن تلائم بين ضرورات الصَّحافة وما يتطلَّبه الإنتاج الأدبي فيها من سرعة و من ذوق أدبي رفيع، فهي لا تدنوا إلى الطَّبقة الدّنيا من الجمهور، بل تحاول أن ترتفع عن طريق معانيها الغزيرة، وأساليبها الرَّصينة"[3] وقد أشار إلى علاقة الصّحافة باللّغة العربية بذكره لقول "محمّد حسين" قائلًا: "العربية المعاصرة لغة مكتوبة تستخدم في مجالات الكتابة، فهي لغة الأدب بمختلف ألوانه، ولغة العلم بمختلف فروعه، ولغة الفنّ بمختلف أشكاله، وقليلًا ما نستخدمها في المجال المنطوق، ومن أشكالها في هذا المجال نشرات الأخبار، والتّعليق عليها في الإذاعة والمحاضرات في ظروف خاصة"[4].

فلغة الصَّحافة ليست لغة فنِّية خاص ة يمتاز بها مجموعة من النَّاس ، بل هي لغة عامة يتفق من يستعطيون القراءة على الوصول إلى فهمها، فوجود لغة صحفية معاصرة يثبت بالدَّليل القاطع حيوية اللّغة العربية واستجابتها للنّمو والتّجديد ومواكبة حاجات العصر.

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص 322.

[2]– فتيحة أوهايبة، الصحافة المكتوبة في الجزائر مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد16، 214، الجزائر، ص247.

[3]– المرجع نفسه، ص323، 324.

[4]– فتيحة أوهايبة، الصحافة المكتوبة في الجزائر مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص324.

إذن "ينتظر من المحرر الإعلامي وكاتب النّص عمومًا، أن يعيَ أنّ ثمّة فرق بين مستويين في استعمال اللّغة، مستوى التّبليغ وهو إيصال المعنى للمخاطب ومستوى البلاغة، ويشمل بالإضافة إلى الايصال وظيفة التّأثير في المتلقي، وفي هذا المستوى تستعمل الاحتمالات النّحوية جميعها"[1].

فلهذا نجد أسلوب الصَّحافة يتميَّز بالوضوح مبتعدًا عن الزّخرف اللّفظي وتخير الألفاظ والتّأنق بالعبارات، فوضوح الفكرة هو كل اهتمامه.

ب/الإذاعة والتّلفزيون:

وإضافة إلى الصّحافة فقد أدرج حسني عبد الجلّيل كلّ من الإذاعة والتّلفزيون، الحاسوب، الكتب والمكتبات إلى هذه الوسائل المعتمدة في نمو وتطور اللّغة العربية[2].

[1] – حسّان اسماعيل عمايرة، التراكيب الاعلامية في اللغة العربية، دار وائل، ط1، 2006، الأردن، ص27.

[2] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة، ص322–357.

الفصل السَّابع

انتصار اللغة العربية

على الأباطيل

المبحث الأوَّل: الافتراء على اللّغة العربية وعلى علمائها.

الافتراء هو توجيه اتهامات باطلة لشن الحرب والهدف منه تحقيق السّيطرة على شيء ما يقول العقّاد في هذا الصَّدد: "كان للمستشرقين سهمهم الوافر من بين الأخطاء في تحميل العربية أوزار هم وأوزارهم نظرتهم العج لى إلى أساليبها وتعبيراتها، فإنَّهم في جملتهم لغويون، أو حفاظ قاموسيون، وليسوا من محبي الأدب والفنّ بلغتهم، فضلا عن اللّغة العربية الّتي تعلموها، ولم يعيشوا بها، أو يعيشوا فيها"[1] فأوّل من قام بالافتراء على اللّغة العربية هم المستشرقون ، وذلك كان نتيجة قصورهم عن فهم النّصوص العربية وعلومها (النّحو، المعاني، علم اللغة) فهمًا صحيحا.

ويقول الدكتور "صالح زهر الدّين" بخصوص هذه الافتراءات: "اللّغة العربية إذن هي لغة موحدة ولأنّها كذلك فقد عرفت على مرّ تاريخها هجمات ومحاولات متواصلة ومستمرة للنّيل منها والقضاء عليها،ولا تزال عرضة لكل أساليب الحروب الّتي عرفتها البشرية على مرّ تاريخها، وكل ما تميزت بها الحرب من فنون وخطط وخداع.

وكان للأمة العربية نصيب وافرٍ منها، ولم تكن لغة هذه الأمة إلا أحد أهمّ الأسباب الّتي وضعت على رأس الأولويات في استراتيجيات الشّعوبيين القدامى والجدد... فالهدف من الافتراء هو القضاء على الكيان العربي بالنّيل من لغته والقضاء على وحدته المتمثّلة في هذه اللّغة، وقد خاب أملهم، وبقيت اللّغة العربية الفصيحة لغة الكتابة المشتركة وتحدث أيضًا عن موجات الحروب الصّليبية ثم موجة التّتار، ثمّ الموجات الاستعمارية، واتجاه الدّول الاستعمارية إلى دراسة العاميات العر بية، وإهمال الفصحى والطّعن فيها على أيدي المستشرقين.

[1]– حسني عبد الجليل يوسف، اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص360.

وظهر تيار من داخل الأمّة انجرف أصحابه ورا ء دعوات المستشرقين لتجزئة الأمّة العربية إلى دويلات لكلّ منها لغة عامية خاصة بها" [1]، وقد مس هذا الافتراء اللّغة العربية بصفة كبيرة ولم تنجو من محاولات تشويشها، وذلك بكتابة اللّغة العربية في الوطن العربي بالحروف اللّاتينية مع إضافة بعض الحروف إليها، وإصدار كتاب اللّغة العربية العامية (قواعد الل هجة اللبنانية والسّورية) وكتاب باللّغة اللّبنانية العامية يسمّى (التّحفة العامية في قصة فينانوس) "وكما كان هذا حال لبنان، كذلك عرفت سوريا خلال فترة الانتداب الفرنسي نشاطًا ملحوظا للمستشرقين والمفكرين الذين عملوا في خدمة السِّياسة الاستعمارية وفي مجال اللّغة أيضا". [2]

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ، ص326.

[2]– المرجع نفسه، ص364.

المبحث الثاني: الرَّد على الدَّعوات والادعاءات الحديثة .

قد ظهرت دعوات لتحديث اللّغة العربية ردًا على الافتراءات الّتي نسبت إليها، وقد بدأت هذه الرّدود منذ ظهور كتاب: "لتحيا اللّغة العربية ويسقط سيبويه" الذي تمَّ فيه إسقاط سيبويه وهتافته في اللّغة العربية، وعرض فيه انتقاداته للّغة العربية ومطالبته بتطويرها لمواكبة العصر، وكأنّه كان يبحث ويؤلّف ويكتب بلغة غير العربية، فقد جاء بعد ة افتراءات دون فحص أو بتبيرها، يقول مؤلّف الكتاب: "ولعلَّ اللّغة العربية هي نموذج واضح ورمز ملموس لتّحجر العقل العربي، ورفض التّخيير من منطلق التّمسك بالماضي أفنحن نرفض المساس باللّغة العربية بدعوى أنَّها لغة القرآن لكن الواقع من خلال التَّحليل الذي أوردته في هذا الكتاب هو أنَّ تواصل الأجيال المقبلة مع القرآن والدِّين الاسلامي يمر حتما بتطوير اللّغة وتطويرها بمقتضيات العصر، فالتّطور في مصلحة الدِّين، كما أنَّه من مصلحة الشُّعوب العربية ".[1]

فالرَّد على هذا يتضح من خلال عدم تحجر العقل العربي فالمفكرون العرب، والعلماء لهم إسهامات عظيمة في الأدب والعلم والثَّقافة، وهذا قد أسهم في تطور اللّغة العربية بالفعل، وذلك بكتاباتهم باللّغة العربية، ومعرفتهم لقواعد اللّغة العربية الأساسية، فالتّطور يسلب اللّغة العربية إمكانيتها وخصائصها إذ هذا السَّلب يعتبر هدمًا لا تطورًا لها ، فإننا نرفض الاستشهاد بأمثلة لا تمت لعصرنا، ولا للكتابة المعاصرة ولا لكتابة المعاصرين، الذين يعرفون قدر لغتهم ويحترمونها، مثلما يعرفون قدر اللّغات الأجنبية ويحترمونها.[2]

فالمعاصرون يجدو ن أن لغتهم هي " موجودة بالقوة، خاصة منذ بدأ العرب يهتمون بالنّحو ووضع قواعد ثابتة للّغة، ولعلّ من أشهر هذه المدارس التي اهتمت بالنّحو نجد مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة معتمدين على قواعد القياس، وبالرغم ما اعترى اللّغة العربية من تطور فإن العرب أصحاب ثقافة من أهمّ الثّقافات الانسانية مع تطور اللّغة دون نسيان الأسس التي قامت عليها ، وهي تختلف

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة 370–371.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص371.

عن اللّغات الأخرى في كثير من الخصائص، وعلى من ينتقد اللّغة العربية أن يتمّ في اللّغات الأجنبية، وعلى من ينتقد اللّغة العربية أن ينظر في اللّغات الأجنبية فيعرف أنّ اللّغات الإنسانية تمتاز عبر السّنين الطويلة بصفاتها في أداء وظائفها المتعدّدة، وأنّه اككلّ اللّغات تشترك من حيث وجود مشكلات، وأنّ اللّغة العربية ت نطلق من الأصالة إلى معاصرة متحقّقة بالفعل في الأدب والعلم والصّحافة وكلّ مجالات العلم، والفن والثقافة[1].

[1]– ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ، ص373، 382.

خاتمة

خاتمة:

إن التراث العربي تراث ضخم واللغة العربية لغة عريقة وشاملة، وهذا البحث ما هو إلا قطرة في بحر عظيم، هذا البحر هو تاريخ اللغة العربية التي حفلت بمواضيع جديرة بالدراسة وعلى إثر ذلك نجد أن حسني عبد الجليل يوسف تطرق إلى ذل ك في كتابه اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة حيث اشتمل كتابه العديد من القضايا التي تخصّ اللغة العربية فقد خصه للتعريف بمحاسنها في أكثر من فصل تناول فيها خصائص اللّغة العربية وبناء كلامها ودلالته إلى غير ذلك.

وقد رأينا في هذا البحث أهم القضايا التي تعرض لها حسني عبد الجليل يوسف أنه جمع بين كثير من آراء علماء العرب والغرب، والهدف من هذا كله محاولته التأكيد على أن اللغة العربية تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتحمل تراثا إنسانيًا من الآداب والعلوم يشهد لها بالحيوية والتجدد والتفوق.

أما قضية الفصحى والعامية في اللغة العربية واللغات الأوروبية فقد حاول من خلال تقديمه لبعض افتراءات التي وجهت للغة العربية إبراز الصراع القائم بين الفصحى والعامية.

تحدث يوسف عن اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم ودور العرب في التقديم العلمي العالمي نجده في فصل آخر يبرز ظواهر التجديد في الأدب العربي شعرا ونثرا وهدفه من خلال التأكيد مع أن اللغة العربية لغة نامية تتسم بالتجدد والتفوق.

وقد خصص حسني عبد الجليل فصل تحدث فيه عن طرق ووسائل نمو اللغة العربية من قياس واشتقاق وترجمة وتعريب إلى غير ذلك، ووسائل نمو اللغة العربية مثل التربية والتعليم والصحافة والحاسوب.

وقد ختم حسني عبد الجليل كتابه بفصل سابع وأخير كان بمثابة حوصلة لما سبق تحدث فيه عن انتصار اللغة العربية وعلى الافتراءات التي وجهت لها.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/قائمة المصادر:

القرآن الكريم (برواية ورش)

1. ابن خلدون، المقدمة، تح: علي عبد الواحد واقعي، ج 3، نهضة مصر طباعة النشر والتوزيع ، 2004،.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1994.
3. أبو الفتح عثمان ابن الجني، الخصائص، تح : محمد علي النجار ، ج 1، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية، د ط، 1952.
4. أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد بحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العربية، بيروت، د.ط، 1986.
5. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، مكتبة الفتوح، مصر، ط 1، 1232.
6. الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، دار المعجزة، إيران، ط.2.ج1، تح: مهدي المخزومي.
7. الرضي الاسترآباذي، شرح الرضي مع الكافية، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000م.
8. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس .عبد الستار، أحمد فراج وزارة الإرشاد، كويت ط1، 1965م.
9. سيبويه عمروبن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د-ت).
10. عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، تح: مصطفي ديب البغان دار الهدى، عين ميلة الجزائر، ط،د،ت،ج2.
11. عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: ابو الفضل إبراهيم والآخرون، ج1، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 2008،.
12. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.
13. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 2005.

14. محمد ابن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ج2، ط1، 200م.
15. محمد بن علي الجرجاني في الإشادات والتنبيهات في علوم البلاغة، تحقيق د عبد القادر حسين، دار النهضة مصر، 1977.
16. محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985.

2/ قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (1990).
2. إبراهيم مصطفى آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
3. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتب العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999.
4. إدريس نقوري، المصطلح العلمي بين التأمل والتجديد، مجلة اللسان العربي، العدد46، 1998.
5. أسامة عبد العزيز جاب الله، أسلوب التقديم والتأخير رؤية جمالية، دار ومكتبة الإسراء، طنطا.
6. أمل عبد العزيز محمود، القاموس العربي الشامل، هيئة الأبحاث والترجمة، دار الراتب الجامعية ، ط1، 1997م.
7. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومباها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1985.
8. تمام حسان، دراسة إ بستمولوجية للفكر اللغوي عن العرب فقه اللغة (النحو، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000.
9. التهاونيي، كاشف اصطلاحات الفنون، دار الخياط، بيروت، (د .ط).(د ت).
10. جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة وا لمال، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر سنة 2007.
11. حاتم صالح الضامن، علم اللغة جامعة بغداد بيت الحكمة د. ط، د ت.
12. حسام سع يد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني، دار الرشيد للنشر بيروت، (د.ط)، (1980).
13. حسّان إسماعيل عمايرة، التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، دار وائل، ط 1، 2006، الأردن.

14. حسن ظاظا، اللسان والإنسان " مدخل إلى معرفة اللغة "، دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت، ط2، 1990.

15. حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2007م.

16. حليم حماد العكز، الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح المتنبي و أبي تمام، ط 1، دار غيداء، للنشر والتوزيع، 2003.

17. رجب مصطفى، دراسات لغوية، كفر الشيخ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط، 2008

18. صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

19. صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999.

20. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، دط، دت.

21. عبابنة يحي، والزغ بي أمنة، علم اللغة المعاصر، مقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الثقافي، 2005.

22. عبد البديع النيربابي ، الجوانب الصوتية لاحتجاجات للقراءات، دار الغوتاني، دمشق ، سوريا، ط1، 2006.

23. عبد الفتاح علي البجة، ظاهرة قياس الحمل بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1998.

24. عصام نورالدين، علم الأصوات اللغوية، الفونينيكا، ط(1)، دار الفكر اللبناني، بيروت.لبنان،1999 م.

25. فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر، دمشق، ط 2.

26. الفخر الزاري، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤبد، القاهرة، مصر 1317هـ.

27. فخري خليل النجار، اللغة العربية مهارات لغوية وتذوق الأدب العربي، ط 1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة2007.

28. فندريس، اللغة، ترة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، سنة 1950.

29. القاسم عثمان نور، التعريب في الوطن العربي، دار الجامعة، الخرطوم.

30. كمال الدين البحراني، فن البلاغة والخطابة، تح: عبد القادر حسين،دط، دت، 2009.
31. ماجدة محمود صالح ، أملي صادق ميخائيل، مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال ط1، القاهرة، عالم الكتب 2006.
32. محسن على عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، الإصدار الأول، 2006.
33. محمد التونجي راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة والألسنيات، م 1، ط 1، دار الكتاب العلمية ،بيروت، لبنان، سنة 2000.
34. محمد أمين المنشاري، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاد والعروض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان(ط 1)، (1420هـ-1999م).
35. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه ، موضوعاته، وقضاياه، دار بن خزيمة، ط 1، الرياض، 2005.
36. محمد تيمور، مشكلات اللغة العربية مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية العلمية الجديدة مصر، د.ط.
37. محمد حسن بن العزيز، اللغة العربية القرن الحادي والعشرون في المؤسسات التعليمة في جمهورية مصر العربية، الواقع والتحديات واستشراق المستقبل، دار العلوم، د.ط، 2005م.
38. محمد حين عبد العزيز، اللغة العربية في القرن 12، في المؤسسات التعليمية بجمهورية مصر العربية، دار العلوم القاهرة، 2005.
39. محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاته الفنية "الشعر، المسرح، القصة، النقد الأدبي"، دار المعرفة الجامعة، 2000.
40. محمد سالم صالح أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2006.
41. محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2009.
42. محمد عيد، أصول النّحو العربي (في نظر النحاة ورأي ابن مضاء علم اللغة الحديث) ، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1978م.

43. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين مج 8، دار المعرفة للطابعة والنشر والتوزيع بيروت ط3، 1971.

44. محمد منجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن اللعربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، سنة1985.

45. محمد يونس علي، وصف اللغة العربية في ضوء الدلالة المركزية، منشورات جامعة الفاتح ليبيا، دط، دت، 1993.

46. محمود السيد، اللغة وتحديات العصر، دار المغربية ودار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية" بغداد 2008.

47. محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، مكتبة الآداب النموذجية الحليمية الجديدة، مصر.

48. محمود عكاشة، علم اللغة، ط1، دار النشر للجماعات، 2006.

49. مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ط1، 2002.

50. مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، دار الفكر، بيروت لبنان، 2007.

51. مصطفى حركات، الصوتيات والتكنولوجيا المكتبة العصرية السيدا، بيروت،ط،1.1991 .

52. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ط 2، (د ت).

53. نادية رمضان، طرق توليد الثورة اللفظية، مر: عباس سوسوة، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009.

54. نازك الملائكة قضايا الشعر العربي المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4.

55. نوري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2011م.

56. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان العبدلي، ط1، 2007.

57. يوسف عطا الطاريفي: الموسوعة المختارة في الصرف والنحو والبلاغة والعروض، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

3/ الرسائل العلمية:

عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1995.

4/المقالات:

1. صلاح عبد الصبور، الشعر الجديد لماذا؟ مجلة المجلة المصرية، عدد 59، 1961.
2. عبد المعطي حجازي، القصيدة الجديدة وأوهام الحداثة مجلة إبداع، العدد التاسع، سبتمبر 1985.
3. فتيحة أوهايبة، الصحافة المكتوبة في الجزائر مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

فهرس

الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر	
مقدمة	**أ–ب**
مدخل	04
الفصل الأول خصائص اللغة العربية	
المبحث الأوّل: خصائص الحروف العربية	27
المبحث الثّاني: خصائص الألفاظ العربية.	32
المبحث الثالث: الإبدال والإعلال.	36
المبحث الرابع: التمثيل الصوتي للمعاني	40
الفصل الثاني بناء الكلام العربي ودلالته	
المبحث الأول: القرائن المعنوية واللفظية.	44
المبحث الثاني: الإسناد الخبري .	50
المبحث الثالث: التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين.	51
المبحث الرابع: الإسناد في العربية واللغات الأوروبية.	59
المبحث الخامس: بلاغة الكلام العربي وفصاحته.	62
الفصل الثالث مشكلة الفصحى والعامية في اللغة العربية واللغات الأوربية	
الفصل الرابع اللغة العربية والعلوم	
المبحث الأول: العلوم عند العرب.	76
المبحث الثاني: دور العرب في التقدم العلمي.	78
المبحث الثالث: مقتطفات من الكتب العلمية المكتوبة بالعربية.	79
الفصل الخامس: ظواهر التجديد في الأدب العربي قديما وحديثا	
المبحث الأول: التجديد في الشعر	82
المبحث الثاني: التجديد في النثر الأدبي.	88

الفصل السادس نمو اللغة العربية الطرق والوسائل	
المبحث الأول: طرق نمو اللغة العربية.	91
المبحث الثاني: وسائل نمو اللغة العربية.	99
الفصل السَّابع انتصار اللغة العربية على الأباطيل.	
المبحث الأوَّل: الافتراء على اللّغة العربية وعلى علمائها	107
المبحث الثاني: الرَّد على الدَّعوات والادعاءات الحديثة	109
خاتمة.	112
قائمة المصادر والمراجع.	114